مجموع اربع رسائل

الرسالة الأولى

روض الجبال في الرد على اهل الضلال للعالم العامل ناصر اهل السنة والجماعة الشيخ عبد الرحمن الهندي الدهلي الحنفي رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه في الدارين آمين

ويليها رسالة مسماة بالتحريرات الرائقة لمؤلفها العالم العلامة والحبر المدقق الفهامة شيخنا شيخ الاسلام محمد الدافلاقي مفتي القدس الشريف عفي عنه

ويليها القول المؤيد الصحيح الكتاب والسنة عن سيد الانام لرد دعوي المفتري بانه المسيح مرزى غلام

ويليها السهام الخارق في الرد على غلام مرزى الفاسق

الطبعة الاولى

طبع في المطبعة الاصلاحية الكائنة بجدة البهية

(سنة ١٣٢٧ هجرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واجب الوجود ذي الفضل والاحسان والجود الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء المنزه عن صفات الحوادث الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال موصوفا باوصاف الكمال والجلال المنزه عن الجهات كلها والمكان الغني عن كل شيء وكل شيء مفتقر اليه سبحانه من اله كريم ومن كريم فتح لنا ابواب الوسائل فتارة نتوسل اليه باسمائه الحسنى وتارة باحبائه المحبين له واشهد ان لا اله الا الله الذي نهانا عن التفكر في ذاته تعالى بقوله سبحانه من قائل ويحذركم الله نفسه وشرع لنا التفكر في مصنوعاته وعجائب مخلوقاته سبحانه وتعالى الذي لا يعلم قدره غيره واشهد ان محمدا الذي انزل عليه ... وخصه بالآيات الباهرة التي لا تحصى والذي ارسله الى كافة الامم بشيرا ونذيرا وارسله بالملة الحنيفية السمحة السهلة والصلاة والسلام على شرف جميع الخلق واكمل

مظاهر الحق في مرء الخلق نبي ومرسل للخلق وشفيع الامة ورحمة للناس
وعلى اله و اصحابه الطيبين الطاهرين من دنس النفاق والابتداع وعلى اتباعه
واشياعه الى يوم الدين امابعد فيقول العبد الفقير الضعيف الى ربه الكريم ذي
القوة المتين عبد الله بن المرحوم عبدالرحمن الهندي الدهلي في محلة دالي كر
الحنفي المقيم في مكة المشرفة في سنة ١٢٩١ ثم في سنة ١٢٩٩ سافر الى
الهند الى وطنه ثم جمعت هذه النبذة اليسيرة في الرد على المشبهة وسميتها
روض الجمال في الرد على اهل الضلال والسبب في ذلك هوان جماعة من
من بعض علماء الهند اوهموا على كثير من الناس حتى صاروا يعتقدون
الجهة في حق المولى سبحانه وتعالى وصنفوافي ذلك كتباً واخذوا بظواهر
الايات المتشابهات وانكروا التوسل بالصالحين والانبياء عليهم الصلاة والسلام
وصاروا يحكمون على الناس بالكفر اذاحصل من احد منهم توسل بأحدمن
الصالحين اواحدمن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويقولون ان الانبياء كلهم
ماتوا فلايتوسل بهم وبعضهم يقول انامااقلدا احدمن أهل المذاهب الاربعة بل انا
مذهبي الكتاب والسنة وبعضهم يقول انامذهبي محمدي وبعضهم ادعى الاجتهاد
المطلق فضلاً عن النسبي مع انه لم يحفظ مأة حديث على وجه الضبط مع
وجود عدم الورع و سوء الاعتقاد الى غير ذلك من الاوصاف المخالفة للشرع
الشريف وظهر رجل في ارض الهند يدعي ان روح سيدنا عيسى عليه السلام
حلت فيه وهو رجل من الدجالين الكذابين الخارجين عن دائرة الاسلام
هوومن تبعه فعلى بهذا السبب ورجوت من الله سبحانه وتعالى ان يكتبنا
من المجاهدين في تأييد هذا الدين ولو بانتشار بعض العلم فذكرنا كثيراً من
شبههم التي يوهموا بها على بعض الناس وابطلنا تلك الشبه بعون الله تعالى

بالبراهين والحجج التي هي اظهر واضوء من الشمس لكن عند من كانت له بصيرة سالمة من العلل وان كنت لست اهلا من رجال هذا الميدان ولكن طلبت من الله سبحانه وتعالى ان يلهمنا فيها الصواب الموافق لمذهب أهل الحق باظهار براهين وحجج أهل السنة والجماعة وابطال حجج أهل البدع والضلال وان كان حجمها صغيراً لكن علمها غزير لمن تامل فيها رجعلتها ثلاثة عشر فصلا وكلها تتضمن الرد على المشبهة الا اثنين فواحد منها يتضمن اثبات كفر من قال بتناسخ الارواح وواحد في بيان بعض من البدع التي ظهرت في هذا الزمان وهذا اوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود

﴿ الفصل الأول في نبذة تتعلق بالعقائد ﴾

(سؤال) قوله تعالى فأين ما تولوا فثم وجه الله هل هذه الآيت منسوخة او محكمة (الجواب) إن هذه الآية منسوخة من وجه ومحكمة من وجه منسوخة من جهة عموم الاستقبال في الصلاة والناسخ لها آية القبلة وهو قوله تعالى قد نرى [illegible] وجهك في السماء الخ ومحكمة من وجه آخر وهو لمن اشتبهت عليه القبلة وليس هنالك من يدله عليها فانه يتحرى جهتها ويصلي فصلاته صحيحة وان لم يصب اخذاً بظاهر هذه الآية وايضاً من جهة كل عبادة مثل قراءة القرآن والذكر وتعليم القرآن وغير ذلك من العبادات فان استقبال القبلة ليس فرضاً فيها اخذاً بظاهر هذه الآية ايضاً وان كان [illegible] الاستقبال فيها [illegible] الآية دالة على تساوى الجهات كلها بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى وفي معنى الحديث الوارد دلالة ايضا على تساوي [illegible] الحديث [illegible] كون العبد الى الله تعالى في حالة سجوده [illegible] الجهات كلها متساوية في [illegible] العبد [illegible] [illegible] على فوقية الحق سبحانه وتعالى

مثل قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم الى آخره قلت ان المقصود من الفوقية المذكورة في كتاب الله تعالى فوقية رتبة لا فوقية مكان كما يتوهمهُ بعض من لا نظر وادب معهُ والمعنى ان رتبة المخلوق مهما كانت فانها تحت قهر خالقها وان جميع المخلوقات في قبضة خالقها ان شاء يرجعها لاصلها في لحظة وهو العدم وان شاء يبقيها وهو علَى كلّ شيءٍ قدير وان جميع المخلوقات يخافون ربهم من جميع الجهات كلها لا من جهة مخصوصة فان قلت يلزم من تقريركم هذا ان سيدنا جبرائيل عليه السلام وابليس اللعين في القرب الى الله واحد من حيث ان الجهات كلها متساوية عند الله تعالى قلت من هذه الحيثية نعم في القرب والبعد واحد بل كل المخلوقات كذلك وانما يحصل القرب والبعد من جهات اخر وهي بالنسبة الى مواضع تنزل الرحمات الالهية ومواضع تنزل الغضب الالهي فسيدنا جبرائيل عليه السلام في المواضع التي فيها الرحمة وبعيداً عن مواضع الغضب الالهي واما ابليس لعنه الله بعيداً عن مواضع الرحمة وقريباً الى المواضع التي فيها الغضب والسخط الالهي فمن هذه الحيثية حصل القرب والبعد بينهم وهكذا في سائر الخلق كلما كثرت طاعته لله كان قربها الى المواضع المشرفة عند الله ولذا كانت منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله في اشرف المنازل وافضلها لكونه اكثرهم طاعةً ومحبةً وامتثالاً الى الله سبحانهُ وتعالى فان قيل انتم معاشر اهل السنة والجماعة تقولون ان صفة الكلام القائم بالله تعالى منزه عن الحرف والصوت كيف يعقل وكيف يسمع في الاذان كانكم عطلتم هذه الصفة الثابتة في حقه تعالى قلنا ان كل من نسب التعطيل لاهل السنة والجماعة فهو جاهل وزنديق وفاسق ونظره قاصر فانه لم ير في كلامهم ما نسبه الى التعطيل بل وجد كلامهم في غاية الادب مع الله

وذلك ان قصدهم تنزيه صفات الحق عن التشبيه لانهم قالوا ان الكلام القائم بذاته تعالى منزه عن كلام المخلوقين ولا يشبه بوجه من الوجوه مطلقاً لانه هو الواحد في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وهذا لاينافي ان كلامه سبحانهُ وتعالى مسموع في الأذان قديم لايشبه حروفنا واصواتنا لأنها حادثة ولكن الأدب تفويض ذلك له بعد ان تنزهه عن صفات الحوادث وتقول ان ربنا متكلم بكلام لايشبه كلامنا وهو مسموع ولكن لايعلم حقيقة ذلك الكلام الا هو والدليل عَلَى التنزيه قوله تعالى ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير فان قلت ان جميع المخلوقين كل واحد مفرد في حد ذاته فإن حقيقة زيد غير حقيقة بكر ومخالفة لها وحقيقة بكر مخالفة لحقيقة عمرو وهكذا سائر المخلوقات فما معنى ان هذه الصفة مخصوصة في حقه تعالى قلت ان المقصود من هذه الآية في الدلالة من الله تعالى في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وذلك مثل زيد وعمرو وبكر مخاليق الله تعالى فهم من هذه الحيثية متماثلين في ... ... للعدم واما المولى سبحانهُ وتعالى لايماثله أحدٌ لافي ذاته ولافي صفاته ولا في افعاله وهو واجب الوجود وهو الغني المطلق وهو الخالق وهو القادر على كل شيءٍ وهو الحيُّ الذي لا يموت فثبت من هذا ان المثلية موجودة في كل المخلوقين ومنفية في حق المولى سبحانهُ وتعالى وهو الواحدُ الذي لايماثله أحد في ذاته ولا في صفاته ولا افعاله وهو الواحدُ الاحدُ الصمدُ الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد

﴿ الفصل الثاني في نبذة تتعلق بالعقائد ايضاً ﴾

(سؤال) وارد من اهل البدع والضلال لاهل السنة والجماعة ما هو الحكم في كلام اهل السنة والجماعة الى ... ... الحق في قولهم ان الله سبحانه

وتعالى منزه عن الجهات الستة فنرى كلامهم يؤدي الى ان يعبدوا المامعدوماً انتهى سؤال المعترض افيدونا عن سؤالهم واوضحوا لنا الكلام في معنى التنزيه لاجل ان نعرف الحق فنتبعه ونعرف الباطل فنحترز عنهُ

(الجواب) اعلم ان هذه المسألة من المهمات في علم الكلام ينبغي لكل مسلم ان يدقق النظر في هذا الجواب لاجل ان يعرف ان كلام اهل السنة والجماعة عَلَى الحق اقول ان معنى كلامهم ان المولى سبحانهُ وتعالى منزه عن الجهات الستة ان المعنى في ذلك انهُ لا تحويه جهة من هذه الجهات الستة بل ولا كلها وانما هي متساوية عنده وهو القائم بذاته تعالى وان الجهات كلها في قبضته سبحانهُ وتعالى وهذا معنى التنزيه عندهم لا كما يزعم اهل الضلال من انهم اذا نزهوه عن الجهات الستة صاروا كانهم يعبدون المامعدوماً قال المعترض يلزم من تقريركم هذا ان المولى سبحانهُ وتعالى له ان يتجلى لعباده في الدار الاخرة من اي جهة كانت لتساوي الجهات كلها عنده فلو اراد سبحانهُ وتعالى ان يتجلى لعباده من جهة التسافل للزم من ذلك انهم يرون ربهم وهو اسفل عنهم وهذا ما احد يقوله انتهى سؤال المعترض شروع في الجواب قلنا نعم لهُ ان يتجلى ربنا اي بالنسبة الينا من اي جهة كان لتساوي الجهات كلها عنده لكن لا نرى ربنا الا في العلو علواً منزهاً عن التكييف والتمثيل والجهة والسبب في ذلك انا نحن متقيدين في جهة واما ربنا لا تقيده جهة من الجهات مطلقاً بل هو منزه عن الجهات كلها ولذا لا نراه الا ونحن تحت قهره وقبضته ولو من اي جهة لنا كان التجلي اعلم هذا ولا تعدل عنه واما قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعهُ فان المعنى في ذلك ان كلما كان من المخلوق الى الخالق ولو كان ذلك المخلوق في اسفل سافل فهو صعود الى الحق سبحانهُ وتعالى وكلما كان من الخالق الى المخلوق يسمى نزول ولو كان

ذلك المخلوق في اعلا مكان افهم هذا وأمسك عليه بالنواجذ والله سبحانهُ وتعالى اعلم فان قيل ما الحكمة في سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية التي شكوا في اسلامها وارادوا عتقها بالاينية حين قال لها اين الله فاشارت الى السماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنة ورب الكعبة مع انه صلى الله عليه وسلم يعلم قطعاً استحالة الاينية علَى الباري جل وعلا

(الجواب) إعلم انه صلى الله عليه وسلم ما سأل الجارية بالأينية الا تنزلاً لعقلها والشريعة قد نزلت علَى حسب ما وقع التواطؤ في سنة العالم قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ثم ان التواطؤ قد يكون علَى صورة ما هي الحقائق عليه في نفسها وقد لا يكون والشارع صلى الله عليه وسلم تابع له في ذلك تنزلاً لعقولهم ليفهموا عنه احكامه وقد دل الدليل العقلي على استحالة حصر الحق سبحانه وتعالى في الأينية ومع ذلك فقد جاءت على لسان الشارع كما ترى من أجل التواطؤ الذي عليه أمته فقال للجارية اين الله ولو ان غير رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لجهله الدليل العقلي فانه تعالى لا أينية له في نفسه وانما الانسان لقصور ادراكه لا يشهد الحق تعالى الا في اين لا يستطيع ان يرق فوق ذلك الا ان امده الله تعالى بنور الكشف فلما قالها صلى الله عليه وسلم للجارية بانت حكمته وعلمه وعلماً انه لم يكن في قوة تلك الجارية ان تعقل موجدها الا بحسب ما تصورته في نفسها ولو انه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تواطأت عليه وتصورته في نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل منها القبول فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سال الجارية بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في الجارية لما اشارت الى السماء إنها مؤمنة ورب الكعبة اى مصدقة بوجود الله في السماء كما قال

الله سبحانه وتعالى وهو الله في السموات وفي الارض اى معبود فيهما او ظرفية كما تليق بجلاله سبحانه وتعالى لا يعلم كيفيتها ولا المقصود منها الا هو فان قلت فلأي شئ لم يقل لها صلى الله عليه وسلم عالمة بدل قوله مؤمنة

(الجواب) انما قال لها مؤمنة ولم يقل لها عالمة لقصورها عن مقام العلماء بالله تعالى ولو انها كانت عالمة به تعالى بالعلم الكامل ما خاطبها بالاينية فعلم ان من الادب ان نقول ان الله سبحانه وتعالى معنا ولا نقول نحن مع الله لان الشرع ما ورد به والعقل لا يدرك العلم والكيف واول ما نسبه تعالى الى نفسه من المعية السارية مع جميع الخلق لم يقدر العقل ان يحملها على معنى المعية فاعلم هذا ينفعك الشأن ويحفظك من الفرق الذين يحكمون على الله بعقولهم ولم يفوضوا الامر الى الله [illegible] ياخذون بظواهر الآيات والاحاديث التى ظاهرها يؤدى الى التشبيه وكذلك التأويل على غيرهم [illegible] الى قوله [illegible] الاحاديث الخ [illegible] الآيات [illegible] التأويل [illegible] قال بالتشبيه [illegible] الكتاب [illegible] ليس كمثله شئ [illegible] الآيات [illegible] المتشابه ان [illegible] على الله [illegible] الآيات [illegible] الى التشبيه [illegible] سبحانه وتعالى [illegible] القرآن [illegible] الذي [illegible] من اهل [illegible] في حق المولى [illegible] من [illegible] مع انهم لم [illegible]

الادب مع خالقهم لاحتمال ان تكون المعنى التي حملوها على ربهم غير مراده
وفوضوا الامر اليه بعد الايمان بجميع ايات الصفات وماورد في السنة
الغراء وبعد ما نزهوا خالقهم عن مايؤدي الى التشبيه والتجسيم والحلول
التي هي من اوصاف الحوادث بدليل آية التنزيه وفوضوا حقيقة المعنى الى
خالقهم على مراده سبحانه وتعالى ومراد نبيه صلى الله عليه وسلم فهذا غاية
الادب منهم في حق خالقهم فكيف ينسبون اهل السنة والجماعة الى التعطيل
بل كل من نسب اهل السنة والجماعة الى التعطيل فهو جاهل ونظره قاصر
في جميع علوم الدين فلا يلتفت اليهم ولا الى كتبهم بل تكره المطالعة فيها وايضاً
قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون فيها دليل على نفي المكان في حق الله تعالى
ونفي الحلول ونفي الجسمية وذلك لمن له نظر في دقائق العلوم وتقرير ذلك ان
فرعون لعنه الله قال لسيدنا موسى عليه السلام وما رب العالمين وطلب منه الماهية
والجنس والجوهر فلو كان تعالى جسماً موصوفاً بالمثاقيل والمقادير لكان الجواب
عن هذا السؤال ليس الا بذكر الصورة والشكل والقدر فمن كان هذا وصفه
فلا بد له من مكان فحينئذ يكون جواب سيدنا موسى عليه السلام بقوله رب
السموات والارض ربكم ورب ابائكم الاولين رب المشرق والمغرب خطأ
وباطلاً وهذا يقتضي تخطئة سيدنا موسى عليه السلام فيما ذكر من الجواب
وتصويب فرعون لعنه الله في قوله ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون واذا كان
كل ذلك باطلاً علمنا انه تعالى منزه عن ان يكون جسماً وان يكون في مكان ومنزه
عن ان يصح عليه المجيء والذهاب فعلم من هذا ان من قال ان المولى في جهة العلو
يكون جاهلاً مثل جهل فرعون لعنه الله من هذه الحيثية فان قيل كيف تجعل
المجيء والذهاب مستحيل على الله مع ورودهما في القرآن وهو قوله تعالى هل ينظرون

الاّ ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام الخ وقوله تعالى (وجاء ربك والملك) الخ فهذا فيه معنى المجيء قلنا الجواب في هذه الاية وغيرها من التي يؤدي ظاهرها الى التشبيه يجب فيها التأويل والدليل على وجوب التأويل في كل ما يؤدي الى المستحيل في حقه تعالى قوله عز وجل (الذين يحاربون الله) الخ والمراد يحاربون اولياءه فكذا قوله تعالى (ياتيهم الله) اي ياتيهم امر الله وكذا المراد في قوله تعالى (وجاء ربك) اي وجاء امر ربك وليس فيه الاّ حذف مضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو مجاز مشهور في كلام العرب ويقال في المثل ضرب الأمير فلانا وصلبه واعطاه والمراد منه انه امر بذلك لا انه تولى ذلك العمل بنفسه ثم اعلم ان الذي يقوي هذا التأويل بتأكيد صحته وجهان الأول انه قوله هنا ياتيهم الله وقوله تعالى (وجاء ربك) اخبار عن حال يوم القيمة ثم ذكر هذه الواقعة بعينها في سورة النحل فقال سبحانه وتعالى (هل ينظرون الاّ ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك) فصار هذا المحكم مفسرا لذلك المتشابه لان كل هذه الايات لما وردت في واقعة واحدة لم يبعد حمل بعضها على بعض والوجه الثاني انه تعالى قال بعده وقضي الامر ولا شك ان الالف واللام للمعهود السابق فلا بد وان يكون قد جرى ذكر امر قبل ذلك حتى تكون الالف واللام اشارة اليه وما ذاك الا الذي اضمرناه من ان قوله ياتيهم الله اي ياتيهم امر الله فان قيل امر الله صفة قديمة فالاتيان عليها محال قلنا الأمر محمول ههنا على الفعل وهو ما يليق بتلك الموقف من الاهوال واظهار الآيات المبينة وهذا هو التأويل الاول الذى ذكرناه واما ان حملنا الأمر على الأمر الذى هو ضد النهي ففيه وجهان احدهما ان يكون التقدير ان مناديا ينادي يوم القيمة الا ان الله يامركم بكذا وكذا فذاك هو اتيان الأمر وقوله في ظلل من الغمام اي مع ظلل والتقدير ان سماع ذلك النداء ووصول تلك الظلل يكون في زمان واحد [illegible]

على اتيان امرانه في ظلل من الغمام حمل المتواترة بكونها مخصوصة في الكتب
العلامات تدل على حكم الله تعالى على كل احد بما يليق به من السعادة والشقاوة
او يكون المراد انه تعالى خلق نقوشا منتظمة على الغمام لشدة بياضها وسواد تلك
الكتابة يعرف بها حال اهل الموقف في الوعد والوعيد وغيرهما في هذا القدر كفاية
لمن يعقل ومع ذلك كانه فوضوا المعنى على مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه
وسلم ولم يجزموا الحكم مخافة ان يكون ذلك الحكم غير مراد الله تعالى بعدما جزموا
بتنزيه الحق الى ما يؤدي الى التشبيه والله اعلم

﴿ الفصل الثالث في بعض مسائل تتعلق بالرد ايضا على المشبهة ﴾ قالت
المشبهة ان ظاهر بعض الايات القرآنية اي وبعض الاحاديث النبوية تدل
على قولنا اي نسبة جهة العلو الى الله سبحانه وتعالى مثل قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وقوله تعالى امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض وقوله تعالى ايضا
امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا وقال في سورة الانعام قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم وايضا قال وهو الله في
السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم وقال في اية اخرى وهو القاهر فوق
عباده واما الاحاديث مثل قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء
الدنيا الى آخر الحديث المشهور وقول الجارية لما سألها صلى الله عليه وسلم اين الله
فقالت الجارية في السماء فاقرها صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليها واثبت انها مؤمنة
وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب
العزة فيها قدمه وفي رواية اخرى حتى يضع الجبار رجله وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر وورد في بعض الروايات في حديث الكرسي بتدلى القدمين من العرش
اليه وقيل ايضا قد فسر بعض العلماء المقام المحمود بان الله تعالى يجلس معه على العرش

اي يوم القيامة النبي صلى الله عليه وسلم وروي الطبراني في ذلك حديث وورد في بعض الاحاديث ايضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش مع ورود هذه الآيات والاحاديث ما راينا احداً من الصحابة اول فيها بكلام كما تاولوا اهل السنة والجماعة وما ذلك الا ان كلامنا على الحق هذا ما اوردوه المشبهة على اهل السنة والجماعة رضي ... الجواب الشافي المقنع الموافق للكتاب والسنة ... ماعدا ذلك لا قبول له اذ هي السوء ل استعين بحول الله وقوته فانه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ... اعلم ان هذه الآيات والاحاديث دالت على قول اول ... التاويل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اول هذا الكلام في غير موضع ... على ... التاويل ... في كتاب الله ... قوله تعالى ... من ... الاحاديث ... قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ... عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال ... علي ... من القرآن ... من اشعار العرب ... دواوين العرب والقرآن نزل على لغة العرب اما سمعتم قول الشاعر

... من قومك ضرب الاعناق * وقامت الحرب على ساق

... وفي رواية ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ... عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ... صلى الله ... عن نوره ... وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى ... الحجاب ... ينظرون الى الله سبحانه وتعالى فيخرون له سجداً ... السجود فلا ... على ... قوله تعالى الذين يؤذون الله مع ان ... اولياء الله ... على ...

والعقل يشهد بان الله لا يتحيز ولا يتبعض والحس يشهد بان الحجر الاسود
ليس يمين الله حقيقة بل هو من اليمن والبركة وايضاً ان في زمن الصحابة رضي
الله تعالى عنهم لم يكن ثم مجسم ولا متشبه بل لو وجدوا الردوا عليهم ابلغ من ردمن
بعدهم من التابعين وا... ... مسعلين باهوائهم من اظهار الدين ومقاتلة
المشركين الاتري الى تدوين علم الفقه بهذا الترتيب وعلم الالات ليس موجوداً
في وقتهم ومادامت الا... مسعلين باهوائهم والدليل على ذلك لما سأل اليهودي
سيدنا علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عما يؤدي الى التشبيه كيف اجابه
الجواب ... الى تنزيه الباري سبحانه وتعالى وما تلك الاسئلة ... من
كتاب الله تعالى لقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ... على هذه القضية
بحيث لو وجد ... هولاء ... رضي الله تعالى عنهم لو وجدوا
... بطل كلامهم ... وهو ان يهوديا سأل سيدنا
علي ابن ابي طالب ... رضي الله عنه ...
هذا السؤال الذي ... كيف ...
عن سؤاله ... كيف لا يقال له كيف ... ويملك
ومن لم يكن ... الكلام على ...
المتشابهات ... ما كان من المتشابه لا بد من
أويل ... لما يرد ... من الكتاب والسنة ...
... على ... والتابعين اما الكتاب وهو
قوله تعالى ... لله ... وهو السميع البصير
وقوله تعالى ... الامثال وقوله تعالى لا تدركه الابصار فهذه الآيات
... تأويل تلك الآيات عن

فلو لهم وهما بما يليق بجلاله تعالى وورد في السنة ايضاً سئل امام الحرمين رحمه الله
تعالى هل الحق سبحانه وتعالى في جهة فقال لا فقيل له من اين اخذت هذا قال من
قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن متى فانه لما قال لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وخاطب الله محمداً صلى الله عليه وسلم من فوق
سبع سموات فسمع خطاب محمد كما سمع خطاب يونس على حد سواء فلو كان الحق
تعالى في جهة لسمع احد الخطابين ابلغ من الاخر وفي صحيح البخاري عنه صلى
الله عليه وسلم اذا كان احدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فان الله قبل وجهه اذا
صلى ولو كان سبحانه وتعالى في الجهة الفوقية لما كان للنهي معنى وروي ايضا عن
الترمذي وابي داود عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لو انكم دليتم بحبل
الى الارض السابعة لهبط على الله وفي حديث اخر ان ملكين التقيا بين السماء
والارض فقال احدهما للاخر من اين قال من الارض السابعة من عند ربي ثم قال
الاخر وانا من السماء السابعة من عند ربي فلو كان المولى سبحانه وتعالى في
جهة العلو فقط للزم تكذيب احد الملكين وتكذيب احد الملكين محال فما يؤدي اليه
محال ايضاً لان القاعدة ان كل ما يؤدي الى المحال فهو محال وفي معنى الحديث
الوارد دلالة على نفي المكان وهو اقرب ما يكون العبد الى الله في سجوده ولو كان
المولى في جهة العلو فقط لكان الانسان في سجوده ابعد منه لان هذه الجهات كلها
متساوية عند الله والاكثر في هذا المعنى ما ورد عن سيدنا علي ابن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه وهو كلام نفيس جيد وهو صريح فيما قاله اهل
السنة والجماعة وهو ما روي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال ان الله
قريب في علوه بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال شيء تحته وتحت كل شيء
ولا يقال شيء فوقه تعالى ... استقرار على العرش او

التمكن والمماسة فهو منتفي عن الكون والمكان فهي كلا مستندا على كلا لتعلى تساوي الجهات كما بالنسبة الى الله تعالى ولا يخفى عليك كلام حبر الامة الذي تقدم ولا يخفي عليك قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون لعنه الله في السوال الثاني واما كلام التابعين رضي الله عنهم مثل الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال مجيبا عن هذا السوال من حصر الله تعالى في الجهات الفوقية او التحتية فقد كفر بل الاستوا معلوم والايمان به فرض والكيف مجهول وقال الامام مالك رضي الله تعالى عنه لما سئل عن ذلك الاستوا معلوم والكيف مجهول والسوال عن ذلك بدعة ولا اراك الا مبتدع وامر باخراج السائل من المسجد وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لما سئل عن ذلك آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل وقال الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه استوا كما قال لا كما يخطر بالبال وقال الشبلي رضي الله تعالى عنه الرحمن لم يزل والعرش محدث وهو بالرحمن استوى وسئل ذو النون رضي الله تعالى عنه عن ذلك فقال اثبت ذاته ونفى مكانه ومهما تصور في نفسك فالله بخلافه وقال الجنيد رحمه الله تعالى اشرف كلمة في التوحيد ما قاله ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لم يجعل للخلق طريقا الا معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال ابو محمد الجويني رضي الله عنه العرش مخلوق من درة بيضاء وهو بالنسبة الى الله تعالى احقر من ذرة فكيف يكون مستقره فهذه نصوص التابعين رضي الله تعالى عنهم وتقدم ذكر الآيات الدالة على تنزيه الحق تعالى عن الجهة والمكان والاحاديث ايضا فاذا عرفت هذا بطله ايراده لاهل السنة والجماعة بان ما قلته من التأويل ما ورد به كتاب ولا سنة ولا احد من الصحابة اشار اليه وقد ورد في بعض الروايات كان الله ولا شيء معه في هذه الرواية

دليل عَلَى ان جميع الكائنات حادثة وان جميع معاني الجهات حادثة لانه لم يكن ثم علو ولا سفل ولا خلف ولا قدم ولا يمين ولا شمال ولا شرق ولا غرب بل ما وجدت هذه المعاني الامع وجود هذه المخلوقات فثبت تنزيه المولى تعالى عنها اي عن هذه المعاني لكونها وجدت مع وجود هذه المخلوقات وان المولى منزه عن الجهات وهذا معنى قولهم وان الجهات كلها مستوية عنده سبحانه وتعالى وايضاً اذا كان قالوا ان المكان الذي هو حادث لا يحتاج الى مكان آخر فكيف لا يتصوران واجب الرجود الذي خالق المكان انه لا يحتاج الى مكان بل يتصور ذلك ولكن لا يعرف هذا الا من نوره المولى واذا تبين لك هذا التقرير عرفت ان التأويل الحاصل من اهل السنة والجماعة موافق للمعقول والمنقول ثم اعلم ان اهل السنة والجماعة ما تركوا الايمان بهذه الآيات المتشابهات والاحاديث كما تزعم اهل الضلال فيهموا تركها بتأويل من تلقاء انفسهم وعقولهم واطلقوها عَلَى الباري سبحانه وتعالى بل هم مؤمنون بتلك الآيات ولكن اولوها بتأويل يليق بجلاله تعالى مع احتمال تلك الآيات والاحاديث تلك المعنى أخذاً من كلام العرب ولان القرآن نزل عربياً لقوله تعالى قرآناً عربياً فهم ما خرجوا عن ما تحتملها هذه الآيات والاحاديث من المعاني الموافقة لقانون العرب ولما كانت تحتمل هذه المعاني حملوها عَلَى المعنى التي تليق بجلاله تعالى ولكن لا عَلَى سبيل الجزم لاحتمال ان تكون [illegible] الباقي [illegible] الى [illegible] الآيات والاحاديث المتشابهات بلا تشبيه ولا تكييف أخذاً من الآيات والاحاديث الدالة عَلَى نفي التشبيه عَلَى مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا اعتقادنا معاشر اهل السنة والجماعة متقدمنا ومتأخرنا الى ان نلقى الله تعالى [illegible] كيف تقول هذا اعتقادنا معاشر اهل السنة والجماعة متقدمنا [illegible]

الى ان نلقى الله تعالى مع انهم قالوا ان التسليم طريقة المتقدمين والتأويل
طريقة المتأخرين من هذه الامة قلت الغالب ان معاشر اهل السنة
والجماعة يميلون الى التسليم لكونه أسلم وإن حصل من متأخرهم تأويل
لاجل الرد عَلَى المشبهة لكن لا عَلَى سبيل الجزم كما تقدم لك وان حصل
الجزم من البعض لكن لا يعول عليه بل طريقة التسليم اسلم فان قلت لزم
ان تبين لنا تأويل عربي حتى يتبين لنا صدق ما ادعيتموه قلنا نعم نبين لكم ذلك
بعون الله تعالى

(الجواب) الرحمن عَلَى العرش استوى قال الاستاذ ابو منصور البغدادي رضي الله
عنه ذهب الاكثرون الى ان معنى الاستوا هو القهر والغلبة اي الرحمن غلب
العرش وقهره وخصه بالذكر لانه أعظم المخلوقات وهل يطلق الاستوا ويراد منه
القهر في لغة العرب نعم يطلق ويراد منه القهر مثل قولك الملك استوى عَلَى البلدة
الفلانية بمعنى قهرها وجعلها تحت حكمه ولكن لا يخفى عليك الفرق بين استيلاء
المخلوق وبين استيلاء الخالق سبحانه وتعالى لان استيلاء الخالق عَلَى جميع مخلوقاته
قديم واستيلاء كلي من كل الوجوه بخلاف استيلاء الملك فانه استيلاء حادث
واستيلاء ظاهر لا حقيقي لان الاستيلاء الحقيقي ثابت لله تعالى وذكر بعض
الصوفية ان معنى الاستوا الاتمام والدليل عَلَى ذلك قوله تعالى ولما بلغ اشده اي تم
شبابه وقال في آيات أخر كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى عَلَى سوقه
اي تم ذلك الزرع واذا احكمت الآية واسندت مثلا وجب تصحيحها سالما من كل
شك وجب المصير اليه ولكن النفوس تميل الى الخوض في التشبيهات وقد اختلف
ارباب المتأخرين في معنى آية الاستوا وذكروا في تفسيرها كل رطب ويابس
وضلت المشبهة بذلك حتى اداهم الى التصريح في التجسيم واقتضى الامر بينهم

الائمة الى التكفير والتضليل والضرب والشتم والقتل والنهب والالقاب الفاضحة
ولله في ذلك سر هو يعلمه مع ان الاية عما فهموه المشبهة في معزل كما ذكرنا وايضاح
ذلك ان الله تعالى ما ذكر الاستوا على العرش في جميع القرآن الا بعد ذكر
خلق السموات والارض في ستة مواضع الاول في سورة الاعراف والثاني
في سورة يونس والثالث في سورة طه والرابع في سورة الفرقان والخامس في سورة
السجدة والسادس في سورة الحديد فقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
اي استتم خلقه على العرش فلم يخلق خارج العرش شيئا وان جميع ما خلق
ويخلق دنيا واخرى لا يخرج عن دائرة العرش لانه حاوي لجميع الممكنات
ومع ذلك فلا يزن في مقدراته تعالى ذرة فاني يكون مستقره فهذا معنى موافق
لقانون العرب وذكروا للاستوا معنى آخر واما قوله تعالى أأمنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض ومعنى ذلك أأمنتم من في السماء ملكوته وتدبيره
في السماء ان يخسف بكم الارض فهو ما فيه الا حذف مضاف واقامة المضاف
اليه مقامه وكذا يقال في الآية الثانية وهذا مشهور في كلام العرب وله شواهد
في القرآن مثل قوله تعالى واسأل القرية اي اهل القرية وذكروا فيه معنى آخر وهو
أأمنتم من في السماء اي من في العلو لان كل ما علاك فهو سماء والمقصود
علو الذات ومكانة لا علو مكان وذلك لان الهتهم التي يعبدونها في الارض
وكانوا يعتقدون ان لا اله الذي يملكهم في السماء فخاطبهم بما الفوه على زعمهم واما
قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم
المعنى في ذلك انه القادر على ان يبعث عذابا من فوقكم ومن تحت ارجلكم
فهو ما فيه الا اضمار على الظاهر وهذا كثير في القرآن مثل قوله تعالى وفضلنا بعضهم
على بعض اي بعض النبيين على بعض ونحو ذلك انكت مذكورة في علم المعاني والبيان

قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم

(الجواب) عليه من وجوه الاول ان كل من في السموات وفي الارض ملك له تعالى قال تعالى قل لمن ما في السموات والارض قل لله وكلمة ما تدل على من يعقل وغيره كقوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها اي بسطها فلو كان الله تعالى حالاً في السماء كان مالكاً لنفسه وهذا محال او ان المعنى وهو الله كلام تام ثم ابتدأ تعالى في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم اي يعلم سر الملائكة وجهرهم وكذا يعلم حال من في الارض او ان المقصود وهو الله في السموات وفي الارض اي معبود فيهما حالة كونه يعلم سركم وجهركم فيهما فضمير جملة يعلم حال من لفظ الجلالة واما قوله وهو القاهر فوق عباده المقصود منها فوقية مكانة وعظمة ورتبة لا فوقية مكان لان سائر المخلوقات كائنة تحت قهر خالقها والدليل على ذلك من ان المقصود فوقية عظمة لا فوقية مكان مثل قول فرعون لعنه الله وانا فوقهم قاهرون ومعلوم انه لم يكن مراده فوقية مكان بل فوقية عظمة ومكانة نعلم من هذا انه يطلق في كلام العرب الفوقية ويراد منها العزة والناموس كما يقال زيد فوق عمرو وهم في نعل واحد ومادتها لا يريد الا انه انفس من عمرو في المكانة واما الجواب عن الحديث المشهور وهو ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الخ قال القرطبي رحمه الله اولى ما قيل في الحديث ما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه النسائي عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يأمر مناديا يقول هل من داع يستجاب له هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله وانما اضاف المناداة اليه في الحديث الاول على جهة الاهمية والاعظام كما يقال نادى السلطان بكذا وانما نادى مناديه بامره واما قول الجارية لما سألها صلى الله عليه وسلم اين الله قالت الجارية في السماء

فاقرها صلى الله عليه وسلم ان تلك الجارية كانت من قوم يعبدون الاحجار وينكرون الصانع فلما اقرت بوجود الله صارت بذلك مؤمنة ولو انكر عليها ذلك لثبت عندها جحود الصانع مع ان الصحابة رضي الله عنهم اجمعين انكروا عليها فقال صلى الله عليه وسلم دعوها فانها مؤمنة فعرف باشارتها تعظيم الخالق فاقرها صلى الله عليه وسلم رحمة في حقها ثم اذا تنورت عرفت خالقها بانه يستحيل في حقه المكان [illegible] ومن أول وهلة انكر [illegible] عليها صلى الله عليه وسلم [illegible] كفرها [illegible] حكمته صلى الله عليه وسلم [illegible] حتى تمكن الايمان في قلبها [illegible] انها [illegible] قوله مؤمنة قصورها عن مقام العلماء بالله تعالى [illegible] عن قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم [illegible] وتقول هل من مزيد حتى يضع [illegible] [illegible] ما قاله الحسن البصري رحمه الله تعالى وهو ان القدم [illegible] قدمه [illegible] الله اي من شرار خلقه واثبته [illegible] جهنم [illegible] [illegible] جهنم ويؤيده ما في الصحيح لا تزال الجنة تفضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضله [illegible] وقد جاء في رواية اخرى صحيحة [illegible] [illegible] رواية اخرى حتى يضع الجبار رجله [illegible] رجل من [illegible] يؤيد الحمل لا نزل من ان [illegible] قدمهم الله من شرار [illegible] اي لان [illegible] كانوا عاصين لا [illegible] عليه [illegible] كتب كتابا فهو عنده فوق العرش [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

وعندية الله مجهولة * وعندية الخلق لا تجهل

وليس هما عندي ظرفية * وليس لها غيرها محل

وقال بعضهم كل عندية وردت في الكتاب والسنة وهي مضافة الى الحق فالمقصود منها عندية تعظيم ومكانة لا مكان لان المكان لا يضاف الى الله لاستحالته عَلَى الباري والدليل عَلَى ذلك فان اسية رضي الله عنها طلبت بيتا عند الله سبحانه وتعالى ولكن لما كانت من العارفين بالله والمحبين له قالت في الجنة وما ذاك الا انها عالمة بان المكان مستحيل عَلَى الله تعالى واما الجواب عن حديث الكرسي وهو ما ذكره الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وعبارته إعلم يا اخي ان الحق تعالى كما جعل العرش محل الاستوا كما يليق بجلاله كذلك جعل الكرسي محل بروز الاوامر والنواهي المعبر عنهما في حديث الكرسي بتدلي القدمين من العرش اليه اذ العرش محل احدية الكلمة المايلة المنزلة عَلَى الراحة كما اشار الى ذلك تخصيص الاستوا بالاسم الرحمن واما الكرسي فقد انقسمت الكلمة فيه الى امرين ليخلق تعالى من كل شيء زوجين فظهرت القدمين في الكرسي بالفعل وكانت في العرش بالقوة فقدم الامر والنهي المتدليتان الى الكرسي انقسمت فيه كلمة الرحمانية هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي فاستقرت كل قدم في مكان غير مكان القدم الاخر وهو منتهى استقرارهما فهي احدهما جنة والآخر جهنم وليس بعدهما مكان ينتقل اليه اهل القدمين اللتين تدلتا الى الكرسي هما الامر والنهي وهذا التأويل هو الصحيح خلاف ما توهمه المجسمة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً انتهت عبارة الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهذا التأويل يوافق لغة العرب فانه يقال في المثل السلطان له في هذه القضية قدم او رجل او يد او السلطان له في هذه البلدة قدم او رجل او يد

اريدبمعنى انله اى صارله فيها امرونهي ومدخل واما ماوردمن تفسيرالمقام المحمود من انه صلى الله عليه وسلم يجلس مع ربه فوق العرش فالمقصود من هذه المعية تعظيم وتفخيم النبي صلى الله عليه وسلم لامعية مكان والدليل على ذلك قوله تعالى ان الله مع الصابرين وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فالمقصود من هذه المعية الاعتناء بشأن من هذا وصفهم وقوله تعالى ايضاً مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ولاخمسة الاهو سادسهم ولاادنى من ذلك ولااكثر الاهو معهم اينما كانوا فالمقصود من المعية المذكورة في تفسير المقام المحمود وهو الاعتناء بشان النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموقف العظيم المشهود لكافة الاولين والاخرين واظهار فضله وتعظيمه على سائر المخلوقين فانه عروس القيمة في ذلك الموقف ويقبل شفاعته في فصل القضاء في المحشر العظيم حتى ان بعض الخلق يتمنى ان ينفصل من هذا الموقف ولو بانه ذاهب الى النار من شدة الزحام وحرارة الشمس والملائكة سبع صفوف محيطة بالناس من سائر الجهات فياتون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون له اشفع لنا ياحبيب الله في فصل القضاء بعدذهابهم الى سائر الانبياء فلا يشفع احد منهم ثم يرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أنالها أنالها فيذهب تحت العرش ويخرساجداً لله تعالى ويلهم بدعاء فيستجاب له فيقول له الحق سبحانه وتعالى ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فحينئذ يغبطه الاولون والاخرون فهذا التعظيم واظهار فضله على سائر الانبياء هو المقام المحمود وهذا معنى المعية المذكورة في تفسير المقام المحمود والله اعلم

﴿ الفصل الرابع في نبذة نقل بعض مسائل في الرد على المشبهة ﴾ الاول في تحرير معنى الفاء المائية في تقرير معنى استوى على العرش الثابتة في بعض

مسائل اوردها المشبهة عَلَى اهل السنة والجماعة ان اهل السنة والجماعة ينكرون العلو في حق المولى سبحانهُ وتعالى

(الجواب) عن هذه المسائل اعلم يا اخي ان اهل الحق ما ينكرون العلو في حق المولى سبحانهُ وتعالى بل انهم يثبتون العلو الكامل المنزه عن التشبيه والتحديد والتكييف والتكاثر الجهة فاوا لا يعلم قدره الا الله سبحانهُ وتعالى وهو المشار اليه في تسبيح السجود سبحان ربي الاعلى والمشار اليه ايضاً في قول سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه حيث قال ان الله قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء ولا يقال شيء تحته وتحت كل شيء ولا يقال شيء فوقه فعلو الحق سبحانهُ ومن الله يشبه علو المخلوقين مطلقاً لان علو المخلوق مهما كان لا يخرج عن التحديد والتشبيه والتكييف والجهة [illegible] العلو الثابت المشبه الكيف المحدود وهو عين العلو الذي اثبتوه المشبهة في حق المولى سبحانهُ وتعالى [illegible] الاثبات تعالى الشارع عن المعصب [illegible] مساعده في اضلال [illegible] تعالى سبحانه وتعالى وتوجهات [illegible] الله عليه وسلم [illegible] الحق [illegible] الى اعتقاد [illegible] اهل السنة والجماعة [illegible] سبحانه [illegible] ان التنبيه على غرور عقائهم [illegible] الله [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible] الله [illegible] الله

[illegible] الاستواء على العرش [illegible] التي [illegible]

[illegible]

والجماعة حتى اداهم ذلك التأويل الى نفي فوقية الحق سبحانه وتعالى وخالفوا بذلك كلام الله تعالى انتهى كلام المشبهة

(الجواب في هذه المسألة) اعلم يا أخي ان اهل السنة ما نفوا فوقية الحق على العرش وكل الكائنات ايضاً بل انهم اثبتوا فوقية المولى سبحانه وتعالى على كل شيء فوقية منزهة عن شبه فوقية المخلوقين ومنزهة عن المكان والحد والجهة والكيف فوقية لا يعلم قدرها الا الله سبحانه وتعالى وهذا ما عليه المتقدمون من هذه الأمة والمتأخرون ايضاً وان حصل منهم تأويل لكن لا على سبيل الجزم فان بعضهم قال المقصود من الفوقية في حق الله تعالى فوقية عظمة ومكانة لا فوقية مكان لكون الاولى التسليم بان نقول ان المولى سبحانه وتعالى فوق كل شيء فوقية منزهة عن التشبيه والكيف والحد والمكان فوقية لا يعلم قدرها الا الله سبحانه وتعالى كما تقدم في معنى العلو في حق المولى سبحانه وتعالى قال صاحب بدء الامالي

ورب العرش فوق العرش لكن * بلا وصف التمكن واتصال

وهو مبني على مذهب اهل الحق لانه اشار الى الفوقية المطلقة عن التقييد بقوله بلا وصف التمكن واتصالي فثبت بهذا التقرير انه لا لوم على اهل الحق ثم اعلم يا اخي ان ما ذهب اليه المشبهة يتضمن امورا لا تليق بذاته تعالى الاول منها اذا قالوا ان معنى الاستوا على العرش فوقية الحق سبحانه وتعالى على العرش اي فوقية مكانية محدودة يلزم من ذلك ان المولى سبحانه وتعالى محمول على العرش مع ان العرش من جملة مخلوقاته تعالى الثاني يلزم من ذلك ان المولى سبحانه وتعالى اذا اراد ان يخلق خلقا من فوق العرش لزم ان يكون تحت مخلوقاته وانه ينتقل من ذلك المكان الى ما هو اعلى منه وهذا كله مستحيل في حقه تعالى وكل ما يؤدي الى المستحيل فهو مستحيل ايضا والدليل على ذلك انه اذا لم يقدر ان خلق خلقا فوق العرش [illegible]

يكون عاجزا والعجز في حقه تعالى محال لقوله تعالى يخلق الله ما يشاء وقال تعالى في آية اخرى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون مع ان العرش داخل في ضمن السموات ايضاً واما كون العرش حال كونه مخلوقا لله تعالى يكون حاملا لخالقه فهو مستحيل في حقه تعالى لثبوت غنائه عن كل شيء وهو الغني المطلق وكل ما سواه مفتقر اليه واما الانتقال من مكان الى غيره فهو من صفات الحوادث والله سبحانه وتعالى منزه عن صفات الحوادث واما ما ورد من النزول الى سماء الدنيا والمجيء المذكور في كتاب الله تعالى فقد تقدم الكلام عليهما في الفصل الثاني مستوفيا فيه فراجعه ان شئت وايضاً ان كل فوقية محددة تقبل التغير بان تصير سفلية والسفلية تصير علوية وهكذا لان كل فوقية محددة اذا خلق الله سبحانه وتعالى خلقاً فوقها صارت سفلية وكل سفلية اذا ازيل ما فوقها صارت علوية بالنسبة للذي تحتها فثبت بهذا الوجه حدوثها واذا ثبت حدوثها ثبت تنزيه الحق سبحانه وتعالى عنها فبهذا البرهان بطل قول المشبهة بطلانا لا شبهة فيه فان قيل ما ذهبت اليه المشبهة في معنى الاستوا تأويل ام لا قلت نعم تأويل منهم لان الاستواء له معان في لغة العرب منها الاتمام والاستيلاء والجلوس وغير ذلك فالمشبهة حملوا معنى الاستواء على الجلوس فوق العرش فهو تأويل غير موافق لما يليق به تعالى فهم ينكرون التأويل على غيرهم مع دخولهم فيمن قال بالتأويل ولو انهم وقفوا عن التأويل ونزهوا خالقهم عن التشبيه وذهبوا الى ما ذهب اليه السلف الصالح من هذه الامة وفوضوا حقيقة المعنى الى مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم بعد الايمان بجميع ما ثبت في الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تشبيه تعالى الله عن ذلك لكان لهم الخلاص ولو وافقوا جماعات كانوا من اهل الحق ولكن في ذلك سر يعلمه الله سبحانه وتعالى انتهى الكلام على معنى

الاستوا والله اعلم

﴿ وهذا شروع في بعض مسائل اوردها المشبهة على اهل الحق ﴾ قالت المشبهة سيدنا عيسي عليه السلام رفعه الله اليه حقيقة بذاته وان اعمال الموحدين تصعد بها الملائكة الى الله سبحانه وتعالى وان المؤمن اذا مات تصعد بروحه الملائكة حتى تقفها بين يدي الله تعالى وان ايادي السائلين ترفع اليه وان المؤمنين والملائكة يخافون ربهم من فوقهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج به الى الله حقيقة انتهت المسائل إعلم يا أخي ان غرض المشبهة بهذا اثبات جهة العلو في حق المولى سبحانه وتعالى وقد علمت فيما تقدم استحالة الجهات في حق الله تعالى مع اثبات العلو الكامل المتقدم ذكره في حقه تعالى وقد علمت ايضا ان ما كان من جانب الحق الى الخلق يسمى نزولا وكل ما كان من جانب الخلق الى الحق يسمى صعودا لان كل ما سوى الحق سبحانه وتعالى من جميع المخلوقات كائنة تحت قبضته وقهره وتدبيره [illegible] ما يتبين [illegible] على وفق ما سبق في علمه تعالى واما قولهم من ان عيسى عليه السلام رفعه الله اليه فهو نعم صدقنا وآمنا كما قال الله سبحانه وتعالى وانما اضاف رفعه اليه سبحانه وتعالى اعتناء بعيسى عليه السلام وايضا ان في اضافته [illegible] للاعداء واظهار ان عيسى عليه السلام رفعه الى السماء كما اخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم في قصة المعراج واما قولهم ان الملائكة تصعد باعمال الموحدين الى الله سبحانه وتعالى فهو نعم كما قال سبحانه وتعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين [illegible] كتاب مرقوم يشهده المقربون واما صعود الملائكة بروح المؤمن ووقوفها بين يدي الله تعالى فهو ما [illegible] [illegible] واقف بين يدي الله تعالى كما انك تعقل وقوفنا في حياتنا [illegible] بين يدي الله تعالى [illegible] الاول وقوف روح المؤمن في [illegible] [illegible] من الارواح ووقوفها [illegible]

الله تعالى بلا فرق بين المنزلتين لتساوي الجهات كلها عنده سبحانهُ وتعالى واما قولهم
ان المؤمنين والملائكة المقربين يخافون ربهم من فوقهم فليس المقصود من هذا
تخصيص الخوف من الجهة الفوقية فقط بل المقصود يخافون ربهم من كل الجهات
لان الجهات كلها في قبضته وملكه سبحانهُ وتعالى ان شاء ان يرسل العذاب من
فوق رؤسهم أو من تحت ارجلهم أو من بين ايديهم فلا مانع له سبحانهُ وتعالى فان
قلت لاى شيء ذكر الفوقية دون سائر الجهات قلت والله اعلم بمراده يحتمل ان ذكر
الفوقية لاجل ان الغالب ما يحصل ترقب نزول العذاب الا من الجهات الفوقية
والله أعلم بمراده فان قيل ايضاً ان الملائكة كيف يخافون نزول العذاب بهم مع
وجود عصمتهم قلت ان الملائكة نعم معصومون من الذنوب غير انهم في مقام
التراقب دائما خائفين منه فلا يأمنو مكر الله بهم لقوله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون وايضاً ليعلم الناس انه ينبغي لهم ان يكونوا دائما مراقبين خائفين من الله
تعالى في كل فعل يفعلونه من باب اولى لان الملائكة مع وجود عصمتهم يخافون ربهم
ان ينزل عليهم عذاباً من فوقهم فغير المعصوم من باب اولى والدليل على عدم
اختصاص نزول العذاب من الجهة الفوقية فقط قوله تعالى أأمنتم من في السماء ان
يخسف بكم الارض فاذا هي تمور مع ان الخسف يحصل من جهة التسافل من تحت
الأرجل والله اعلم واما قولهم ان ايادى السائلين ترفع اليه سبحانهُ تعالى (فالجواب
في هذه المسألة) إعلم يا اخي ان الله سبحانهُ وتعالى جعل السماء قبلة الدعا كما ان الكعبة
التي عليها الكعبة المشرفة قبلة الصلاة لا أن الله سبحانهُ وتعالى في جهة العلو فقط
فلا يصح ان تقصده الا في هذه الجهة لا بل في اي مكان انت فيه وقصدته ولاك
والتجأت اليه من اي جهة اردت ان تقصده وتلتجي اليه تجد مولاك اقرب اليك
من حبل الوريد قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله تعالى ونحن اقرب اليه من

حبل الوريد وايضاً قوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقوله تعالى ايضاً لنبيه صلى الله عليه وسلم واسجد واقترب وهذا اعلام لنا بأنه تعالى في نسبة الفوقية اليه كنسبة التحتية اليه فالساجد يطلب السفل بوجهه كما ان القائم يطلب الفوق بوجهه ويرفع يده الى السماء في حال الدعاء فلا يكاد القائم يطلب من الله سبحانه وتعالى شيئاً قط من جهة السفل فما جعل الله تعالى السجود حال قربه اقرب وقريباً من الحق الا لينبه عباده على انه تعالى لا يقيده الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق لتنزهه عن صفات خلقه والله اعلم واما قولهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج به حقيقة الى الحق سبحانه وتعالى (فالجواب في هذه المسألة) إعلم يا اخي ان عروج المصطفى صلى الله عليه وسلم الى الملكوت الاعلى مثبوت بالادلة القطعية الواردة في السنة الغراء وقد اجمعت الامة على ثبوت المعراج فلا يسع أحداً من المسلمين انكاره وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم وصل الى مقام سمع فيه صريف الاقلام فان قلت لاي حكمة عرج به صلى الله عليه وسلم ولاي شيء ايضاً ما رفع عنه الحجاب وهو في بيته وخاطبه رب العزة كما خاطبه في الافق الاعلى لعدم الفرق عنده سبحانه وتعالى بين البعيد والقريب من جهة المسافة كما هو مقرر عندكم (قلت) في الجواب الاول ان افعال الحق سبحانه وتعالى لا تعلل مطلقاً لا يقال لم فعل كذا وكذا بل المولى سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء في ملكه لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون وهو سبحانه وتعالى أعلم بمراده الثاني يحتمل ان مراده سبحانه وتعالى ان يري حبيبه صلى الله عليه وسلم عجائب قدرته في الملكوت الاعلى ولاجل ان يرى ايضاً اخوانه من الانبياء والمرسلين ولاجل ان تتشرف السموات السبع والعرش والكرسي بقدومه صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الفيوضات والتوددات والكرامات التي حصلت له واعظم ذلك رؤية الباري سبحانه وتعالى على الاصح

صلى الله عليه وسلم من تلك الليلة وهو مسرور بما حصل له من المواهب والمطيات الربانية في حقه وفي حق أمته المرحومة فصدقه من سبقت سعادته وكذبه من سبقت شقاوته والله اعلم ومع ذلك فهو ممكن ان الله سبحانه وتعالى ان يرفع الحجاب عن نبيه صلى الله عليه وسلم وهو في بيته لاستحالة المكان في حقه تعالى فان قيل كيف تقول باستحالة المكان في حقه تعالى مع انه تعالى قال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين اوأدنى قلت في الجواب قال القاضي عياض رحمه الله تعالى اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب من الله او الى الله تعالى فليس بدنو مكان وقرب مسافة كما يقوله المشبه في حق الله تعالى تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وانما هو كما قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ليس بدنو حد وانما دنو المصلي من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله له صلى الله عليه وسلم تانيس وبسط واكرام انتهى واما ما وقع في رواية شريك في حديث المعراج من الالفاظ الشنيعة كقوله ثم دنى الجبار قال العلماء ان ذلك من قبل نفسه لا عن انس لانه روى هذا الحديث غيره عن أنس رضي الله عنه بغير الالفاظ التي ذكرها شريك قال بعض العلماء طالبت معنى قوله تعالى ثم دنى فتدلى ثلاثين سنة من العلماء العارفين حتي رايت تأويلا صحيحا وهو انه صلى الله عليه وسلم لما وصل الى ذلك المقام نظر عن يمينه فرأى ربه ونظر عن يساره فرأى ربه ونظر امامه فرأى ربه ونظر فوقه فرأى ربه ونظر خلفه فرأى ربه فكره الانصراف من هذا المقام مع علمه سبحانه وتعالى انه كره الانصراف من هذا المقام فقال له يامحمد انت رسولى الى عبادى ولو دمت في هذا المقام ما بلغت رسلى فانزل الارض وبلغ

رسالتي لعبادي وحيثما قمت الى الصلاة اعطيتك هذه المرتبة فلذلك قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة فاثبت له الحق هذه المرتبة في اي مكان اقام الصلاة فيه فبهذا البرهان بطل قول المتشبهة ومقصدهم وايضاً مما يدلنا عَلَى نفي المكان في حقه تعالى عَلَى ان جميع الاوصاف التي وصف بها نفسه تعالى قديمة اقيامها به سبحانهُ وتعالى ومن اوصافه تعالى استواؤه عَلَى العرش قبل ان يخلق العرش فاذا قلنا استوى عَلَى العرش بمعنى انه تعالى فوق العرش بالفوقية المكانية المحددة فقبل ان يخلق العرش اين كان فهو سبحانهُ وتعالى عَلَى ما عليه قبل خلق العرش كان ولا يرد علينا قوله تعالى كل يوم هو في شأن لان ذلك في متعلقات علمه تعالى فانه سبحانهُ وتعالى كل يوم وليلة وساعة يفعل فيها ما يشاء من اسعاد وتشقاوة واحياء واماتة وغير ذلك عَلَى وفق ما سبق في علمه تعالى من غير زيادة ولا نقصان فالاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به فرض فنؤمن بانه سبحانهُ وتعالى استوى عَلَى العرش كما يليق به وهذه طريقة المتقدمين من هذه الامة وما عليه الاربعة المجتهدون ابو حنيفة والشافعي ومالك واحمد بن حنبل رضي الله عنهم جميعا قال ابو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الاكبر نقر بان الله عَلَى العرش استوى من غير ان يكون له حاجة اليه واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجاً لما قدر عَلَى ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار محتاجاً الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش اين كان الله تعالى فهو منزه عن ذلك علواً كبيراً انتهى قول الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وقال الامام مالك رحمه الله تعالى حيث سئل عن ذلك فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والايمان به واجب وقد تقدم قول الامام الشافعي والامام احمد رضي الله تعالى عنهما اجمعين

وهذا ما عليه السلف الصالح ومن هذا تعرف كذب المشبهة على اهل الحق من ان الائمة المجتهدين كانوا على طريقتهم وقال ايضاً ابو حنيفة رحمه الله تعالى في الفقه الاكبر وصفاته بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا ويسمع لا كسمعنا ويتكلم لا ككلامنا نحن نتكلم بالالات والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق انتهى قلت فيه رد على المشبهة ايضاً الزاعمين ان الائمة الاربعة كانوا على مذهبهم ايضاً وذلك لانهم قالوا ان كلام الله تعالى له حروف واصوات فشبهوا الكلام القائم بذاته تعالى مثل القائم ببني ادم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فان قيل ان القرآن كلام الله بلا شك وهو غير مخلوق بل هو صفة قديمة قائم بذاته تعالى منه بدا بلا كيف واليه يعود ومعنى انه يعود اليه كتبته كلامه وكونه حقيقة مراده ولا نقول ان تكلمه تعالى بالقرآن الذي هو كلامه القديم مثل تكلمنا بكلامنا وقد ذلك من قول المشبهة لازم من ذلك التساوي في هذه الصفة اي صفة الكلام مع ان جميع اوصافه تعالى قديمة لا تشبه اوصاف المخلوقين لانه هو واحد في ذاته وفي صفاته وفي افعاله لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وايضاً فان المشبهة ذكروا في كتبهم ان من يشبه صفة من صفات الله تعالى بصفة من صفات المخلوقين او سوى صفة من صفات الحق سبحانه وتعالى فهو كافر والعياذ بالله انتهى الكلام في مسألة المعراج وقد تبين لك بطلان مقصدهم في هذه المسائل والله اعلم واما ما اورد من حكم سيدنا سعد رضي الله عنه في بني قريظة في وقعة الخندق حين نقضوا عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورضوا حكم سيدنا سعد رضي الله عنه فيهم فحكم فيهم بالقتل وشهد النبي صلى الله عليه وسلم بان حكمه موافق حكم الله من فوق سبع سموات فالجواب في هذه المسألة اعلم يا اخي ان هذا لا يلزم منه تخصيص المكان في حقه تعالى لان المقصود من حكم الله من فوق

سبع سموات وهو حكم الله الذي سبق في علمه تعالى المسطور مضمونه في اللوح المحفوظ قال الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه في كتاب الوصية وعبارته تقر بان الله سبحانهُ وتعالى امر القلم بان يكتب وفي نسخة بان كتب فقال القلم ماذا اكتب يارب فقال الله سبحانهُ وتعالى اكتب ماهو كائن الى يوم القيمة لقوله تعالى وكل شئ فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وجميع ما كتب القلم في اللوح المحفوظ وهو حكم الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات حقا وصدقا لان اللوح المحفوظ من فوق السموات السبع والله اعلم فإن قلت ما الذي اوقع المشبهة حتى انهم صرحوا بالجهة والمكان في حق المولى سبحانهُ وتعالى قلت الذي اوقعهم في ذلك عنادهم وتعصبهم وحسدهم لاهل الحق وهو الذي منعهم عن الفكر والنظر والتدقيق في الادلة فيما هو الحق واخذهم بظواهر الأيات والاحاديث المتشابهة وعدم تسليمهم حقيقة المعنى الى خالقهم واعتمدوا في ذلك على ماسولت لهم عقولهم القاصرة فأداهم ذلك الى التصريح في اثبات الجهة والمكان في حق المولى سبحانهُ وتعالى تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وفي ذلك سر يعلمه الله تعالى وهذا مصداق ماورد في السنة الغراء من ان امتي ستفترق كما افترقت بنوا اسرائيل فانهم افترقوا الى اثنين وسبعين فرقة وهذه الامة ستفترق الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فان قلت قالت المشبهة يمتنع عقلاً ان يكون المولى سبحانه وتعالى منزها عن الجهة والمكان فان لم يكن كذلك أين نطلبه واين نعتقد وجوده فيبقى العقل متحيراً ولم يستقر الا اذا قلنا باثبات جهة العلو والمكان في حق الله تعالى قلنا في الجواب إعلم يا اخي ان العقل لا يدرك وجود المولى سبحانه وتعالى الا في اين لا يترقى الى فوق ذلك الا ان امده الله تعالى بنور الكشف فإذا امده ثم

وتيقن علَى ان خالق الاين والجهة والمكان لا يسأل عنه بالاين ولا تحصره جهة ولا
يحتاج الى مكان بل هو علَى مكان قبل خلق الجهة والمكان واما تحير العقل في حقه
تعالى فهو ثابت لقوله تعالى ولا يحيطون به علما وقال في اية اخرى ويحذركم الله نفسه
وفي الحديث كلكم حمق في ذات الله وفي الحديث ايضاً احتجب الله عن اهل السماء
كما احتجب عن اهل الارض واحتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وانه
تعالى ما دخل في شيء ولا غاب عن شيء وان الملأ الاعلى يطلبون الله تعالى كما تطلبونه
انتم انتهى الحديث ومما ورد من كلام عرش الرحمن ومن اثاني البين حتى اعرف هو
اين هو سبقني بالاستواء وقهرني بالاستيلاء فلولا استواؤه ما استويت ولولا
استيلاؤه ما اهتديت فوعزته لقد خلقني وفي بيداء ابديته حيرني وفي بحار أحديته
اغرقني فتارة يدنيني من مواقف قربه فيؤنسني وتارة يحجب بحجاب عزته تعالى
فيوحشني ومن كلامه ايضاً جعلني اعظم خلقه فكنت اعظمهم مهابة واكثرهم
في مسير ... ثم ... يا محمد خلقني فكنت ارعد لهيبة جلاله فكتب علَى
... لا اله الا الله فازددت لهيبة ... ارتعادا فلما كتب محمد رسول الله سكن قلقي
وهدأ روعي ... بركة وقع ... فكيف ... جمل ... الي يا محمد
انت المرسل رحمة للعالمين ولا بد لي من نصيب من هذا ... واصابي ... ان تشهد
لي بالبراءة مما نسبه اهل الزور الي وتقول اهل الزور علي ... حد له
واحبط بمن لا كيفية له يا محمد من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مستقراً
الي او محتاجاً الي يا محمد اذا كان الرحمن اسمه والاستواء صفته وصفته متصلة بذاته
فكيف يتصل بي لا انا منه ولا هو مني انتهى كلام العرش قال الشيخ نجم الدين
النسفي رحمه الله ... قوله تعالى هو اضحك وابكى اي ضحك العرش باضافة ...
... وبكاه بافتراء المجسمة عليه انتهى كلام الشيخ النسفي رحمه الله ... فول

بعض المؤولين استوا عَلَى العرش بمعنى استولى عليه ان هذا التأويل غير صحيح لما يلزم عليه من معني المغالبة والمقاهرة بمعني انه غلبه وقهره حتى صيره تحت قهره وهذا المعنى مستحيل عليه تعالى قلت في الجواب ان هذا ما يرد علينا الا اذا استوت الصفتان في الحدوث أو القدم اما اذا كان احدهما قديم والآخر حادث فيعلم بالضرورة ان الموصوف بالقدم لا يحتاج الى المغالبة والمقاهرة لانه سبحانه وتعالى موصوف بصفة القهر لسائر المخلوقات من قبل ان يبرزهم الى عالم الشهود لقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ومن اسمائه تعالى القهار فلا تكون صفة المغالبة والمقاهرة من الطرفين الا اذا استويا في الحدوث لا غير واما استواهما في صفة القدم فهو مستحيل لأن الموصوف بالقدم هو الله سبحانهُ وتعالى لا غير والله أعلم فإن قلت هل لاهل السنة دليل من الكتاب والسنة في ان الجهة والمكان مستحيل في حقه تعالى قلت نعم لهم دليل من الكتاب والسنة اما الكتاب فهو قوله تعالى الله خالق كل شيء فثبت من هذه الاية الشريفة ان كل ما سوى الله محتاج الى خالقه وثبت غناؤه تعالى عن كل شيء والدليل عَلَى ذلك قوله تعالى والله غني عن العالمين وان كان كل ما سوى الله سبحانهُ وتعالى وقد ثبت ان الجهة والمكان من مخلوقاته تعالى وثبت غناؤه عن مخلوقاته فثبت بهذا البرهان ان الجهة والمكان مستحيلان في حقه تعالى وهذا معنى قول اهل السنة يجب في حقه تعالى القيام بنفسه واما الدليل من السنة فهو قد ثبت في الحديث الشريف كان الله ولا شيء معه فعلم من هذا انه لم يكن في الازل غير الله تعالى ولم يكن ايضا علو ولا سفل ولا مشرق ولا مغرب ولا خلف ولا قدام بل كان الله سبحانهُ وتعالى ولا شيء معه سبحانه هو الآن على ما كان عليه من قبل ان يخلق هذه المخلوقات علويها وسفليها ومشرقها ومغربها وسائر الكائنات فخلق سبحانهُ وتعالى هذه المخلوقات من العدم من غير حاجة

مادة بل بقدرته الباهرة علويها وسفليها ومشرقها ومغربها وسائر الكائنات عَلَى وفق ماسبق في علمه تعالى من غير زيادة ولا نقصان ومن غير حاجه اليها والله اعلم ثم بدا الى ان اذكر اجمال ما تقدم تفصيله بعون الله تعالى زيادة للتوضيح والفائدة اقول نؤمن ان الله سبحانهُ وتعالى موجود بذاته وصفاته الا انه ليس كالاشياء المخلوقة ذاتا وصفة كما يشير اليه قوله تعالى ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير والدليل عَلَى وجوده سبحانهُ وتعالى وجوده هذه المخلوقات ونؤمن ان الله تعالى قديم بذاته وصفاته ونؤمن انه سبحانه وتعالى باقٍ بمعنى ان ذاته وصفاته لا تقبل العدم مطلقاً ونؤمن انه تعالى مخالفاً للحوادث كلها ذاتا وصفة والدليل عَلَى ذلك انه لوكان مماثلا للحوادث لكان حادثا مثلها وهو باطل ونؤمن بانه سبحانه وتعالى قائم بنفسه بمعنى انه تعالى لايحتاج الى مكان مطلقاً لثبوت غنائه عن كل شيءٍ وكل ماسواه مفتقر اليه والدليل عَلَى ذلك انه لولم يكن كذلك لاحتاج الى محل او مخصص ولواحتاج الى محل اومخصص لكان موصوفا بالجسمية والعرض وهو محال لوجوب اتصافه بصفات الكمال ولواحتاج الى مخصص يوجده بان كان معدوما ثم اوجده لكان حادثا وهو باطل لما علمت ويجب له تعالى العلم بجميع الاشياء كلياتها وجزئياتها ويعلم جميع ما كان ويعلم ما كان وماسيكون اجمالا وتفصيلا ويعلم ايضاً جميع مايحدث به الانسان نفسه وما سيحدث به نفسه لايخفى عليه شيءٌ مطلقاً ويعلم جميع الاجزاء الترابية وعددها اجمالا وتفصيلا ويعلم سبحانهُ وتعالى ان هذا التراب هو تراب فلان وجسمه وان امتزج وذرى في الهواء ويجمع الله تعالى يوم القيمة كل جسم عَلَى اصله الذي مات عليه من غير امتزاج مع جسم آخر وبالاجمال فيجب له تعالى جميع صفات الكمال ويستحيل

عليه جميع صفات النقصان ونؤمن بان الله تعالى له أيد لا كايدينا وانه هو القاهر فوق عباده فوقية كما تليق به وتباين فوقية المخلوقين وهي كما تليق بذاته تعالى ونؤمن بانه تعالى معنا اينما كنا معية لا تشبه معية المخلوقين معية لا يعلم كيفيتها الا هو سبحانه وتعالى وهي كما تليق بذاته تعالى ونؤمن ايضاً بان الله ينزل الى سماء الدنيا وهو كما يليق بذاته تعالى وانه سبحانه يجيء يوم القيمة مجيئاً لا يعلم كيفيته الا هو سبحانه وتعالى وهو كما يليق به جلت ذاته وصفاته وافعاله ان تشبه شيئاً من مخلوقاته ونؤمن ايضاً بانه تعالى في السموات وفي الارض يعلم سرنا وجهرنا ظرفية منزهة عن التشبيه والكيف كما تليق بذاته تعالى ونؤمن بجميع مااثبت الله لنفسه من صفات الكمال من غير تشبيه ولا تكيف عَلَى مراد الله سبحانه وتعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تكيف وهذا مافتح الله به علينا من علم الكلام وارجو من الله سبحانه ان يكون مبنياً عَلَى مذهب اهل الحق وان يحفظه من تحريف الاعداء وان يجعله خالصاً لوجه الله الكريم واتوسل الى الله بحبيبه صلى الله عليه وسلم ان يحفظ قلوبنا من الزيغ والنفاق وان يميتنا عَلَى الايمان وصلى الله عَلَى سيدنا محمد وعَلَى اله وصحبه وسلم

﴿الفصل الخامس في نبذة تتعلق في اثبات حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام﴾

أعلم يا اخي ان حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثابتة عقلاً ونقلاً ما نقلاً فهو ماورد عن انس رضي الله عنه قال ابوجهم الازرق بن علي حدثنا يحيي بن ابي بكير حدثنا المستلم بن سعيد عن الحجاج عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء احياء في قبورهم يصلون ومن طريق أخر قال اسماعيل ابن مسعدة انبانا حمزة بن يوسف انبانا احمد بن عدي الحافظ قال حدثنا قسطنطين ابن عبد الله الرومي مولى المعتمد عَلَى الله امير المؤمنين قال حدثنا

الحسين ابن عرفة قال حدثنا الحسن بن قتيبة المدائني قال حدثنا المستلم بن سعيد الثقفي عن الحجاج الاسود عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء احياء في قبورهم يصلون قال البيهقي ولحياة الانبياء بعد وفاتهم شواهد من الاحاديث الصحيحة ثم ذكر البيهقي باسانيده حديث مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره وحديث قد رأتني في جماعة من الانبياء فاذا موسي قائم يصلي واذا رجل ضرب جعده كانه من رجال شنوءة واذا عيسى بن مريم قائم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه الشريفة فحانت الصلاة فاممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل لي يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام اخرجه مسلم ومما يدل ايضاً عَلى حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما ساق اسناده الى اوس بن اوسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة وفيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا من الصلاة علي فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى حرم عَلى الارض ان تاكل اجسام الانبياء اخرجه ابوداود فان قلت رب قائل يقول ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم عَلى الارض ان تاكل اجسام الانبياء فيه ايماء بان اجسام الانبياء تموت ولا تسليط للارض عَلى اكل اجسامهم والدليل عَلى ذلك وهو ان جسم الحي لا تسلط عليه الارض والا لزم من ذلك تحصيل الحاصل وحاشى كلامه صلى الله عليه وسلم ان يكون فيه تحصيل حاصل فثبت بهذا الوجه ان جسمه صلى الله عليه وسلم يموت فانافي (الجواب) ان هذا الايراد مدفوع ولم يكن فيه تحصيل حاصل لان مقصوده صلى الله عليه وسلم وهو ان الله

حرم علَى الارض ان تا كل اجسام الانبياء اعلامامنه صلى الله عليه وسلم ان اجسام الانبياء عليهم الصلاة والسلام محفوظة من ان تبلى وليس للارض تسلطا عليها مطلقاً في اي حالة كانت ولو في وقت ذهاب إشعارهم لنفسهم في وقت وقوع الصعق وفي جوابه صلى الله عليه وسلم لهذا السؤال دفع ماتوهمه بعض الصحابة رضي الله عنهم من ان اجسام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تبلى واثبات حياته صلى الله عليه وسلم اخذ من ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فان صلاتكم تعرض علي والعرض لايتبت الالمن ثبتت حياته ولم يكن فيه تحصيل حاصل لافيه من دفع ايهام ماسيقع في حال وقوع الصعقة وتحصيل حاصل مايكون ممنوع الا اذا خلا عن فائدة وقد ثبت عن ابي عبدالله الحافظ وساق اسناده وذكر حديث فاذا موسى باطش بجانب العرش فلاادرى اكان فيمن صعق فافاق قبلي اوكان ممن استثنى الله عز وجل رواه البخاري ومسلم ففي هذا دليل على انهم قبل الصعق كانوا احياء بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فلاادرى اكان ممن صعق فأفاق قبلي او كان ممن استثنى الله عزوجل ويأتي كثير احاديث دالة علَى حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام غير الذى ذكرتها واما ثبوت حياته صلى الله عليه وسلم عقلا فهو ان الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام افضل المخلوقين علَى الاطلاق وافضلهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الفضائل الموجودة في امته فهي في صحيفته صلى الله عليه وسلم والدليل علَى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وفي رواية اخرى قال صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل اجور من يتبعه لاينقص ذلك

من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من يتبعه لاينقص ذلك من اثامهم شيئا انتهي الحديث فيااخي كل فضيلة حصلت لشهيد حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم لكونه هو الذي سنها بامر الله عز وجل ومن كتاب الله قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما والآية دالة عَلَى العموم يعني في حياته وبعد مماته صلى الله عليه وسلم والاستغفار مايحصل من ميت فدلت هذه الآية عَلَى حياته صلى الله عليه وسلم فان قلت ان هذه الآية مخصوصة في حال حياته صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى في شان بعض المنافقين واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون فقد دلت هذه الآية عَلَى ان من تخلف عن المجيء عند النبي صلى الله عليه وسلم لاجل ان يستغفر له اذا حصلة منه ذاته من شأن المنافقين فاذا حملناه عَلَى العموم لزم من ذلك ان كل من تخلف عن زيارته صلى الله عليه وسلم وطلب الغفران من الله تعالى عند قبره الشريف يكون منافقا وقد ثبت تخلف كثير من الصحابة والتابعين عن الوقوف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وطلب الغفران من الله تعالى وهذا الازم باطل لما فيه من ان اكثر الصحابة وكثير من التابعين يكونون منافقين فبهذا البرهان انتفي العموم قلت في الجواب إعلم يااخي ان الذى نزلت في سببه هذه الآية وهو رجل من المنافقين رضى بحكم كعب بن الاشرف وغيره من المنافقين ولم يرض بحكم الله عَلَى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبهذا صار منافقا فلما قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الى آخر الآية فتحقق عنده صلى الله عليه وسلم وعند الصحابة رضي الله عنهم نفاقهم فعلم من هذا عَلَى ان هذا الرجل ماصار منافقا هو واصحابه الا بعدم رضاهم بحكم الله تعالى واما

ظاهر الآية الشريفة فهو لم يكن فيه امر صريح يقتضي ان كل من اذنب لا تقبل توبته
الا اذا ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر له من الله تعالى بل لو تاب وهو في
بيته توبة نصوحا وأتى بشروط التوبة قبلت منه نعم لو امره صلى الله عليه وسلم بان
يأتي عنده لاجل ان يطلب له من الله الغفران فأبى ذلك الرجل يكون عاصيا لمخالفة
امر الشارع فيستحق العذاب ثم ينظر في حال ذلك الرجل ان كان عدم امتثاله لامر
الشارع استهزاء منه في حق الشارع او مستخفا به او مكذبا بما اوعده الشارع او كان
مشركا بالله تعالى والعياذ بالله او كان مكذبا بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
يكون منافقا كما وقع لهذا الرجل واصحابه المنافقين واما اذا كان عدم اتيانه تكاسلا
.. [illegible] من الاعذار غير انكار .. [illegible] فيعطى ذلك العذر ولا يحكم
بنفاقه وهذا الحكم عام وقت حياته وبعد موته صلى الله عليه وسلم فتبين مما
ان ظاهر الآية الشريفة يقتضي الاستحباب فقط لا الوجوب ولا يلزم من تركه
[illegible] رضي الله عنهم قد
حصل لهم [illegible] الاوفر بمجالسة النبي صلى الله عليه وسلم وطلب الغفران لهم من
الله تعالى لجميع الامة وسرت انوار النبوة عليهم حتى صاروا [illegible] افضل الامة
كما [illegible] الوقوف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] لان الوقوف ممنوع
وايضا يكفيهم دخولهم في مسجده صلى الله عليه وسلم متادبين خاشعين لله تعالى
ملاحظين تخصيصه صلى الله عليه وسلم بخلاف غيرهم فانهم ما حصل لهم [illegible]
والفضيلة مع كونهم بالاشواق [illegible] من غيرهم [illegible] زيارته [illegible]
عليه وسلم وما فاتهم من فضل المجالسة ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] زيارة
[illegible] زيارة على غير الوجه [illegible]

وربما يكون آثما فينبغي للزائر ان يعرف اداب الزيارة المشروعة وما ينبغي فيها لاجل ان يحصل له الثواب الموعود به الزائر واما كون الزيارة على الوجه المشروع مع طلب الغفران من الله تعالى بواسطة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم من الله لنا ممنوعا او بدعة او معصية كما زعموا به من لا علم لهم ولا ادبا من اهل الضلال باطل لا اصل له فلو كان ما قالوه له اصل لانكر على ابن عمر رضي الله عنه ولم يكن يقف فان قلت ان ابن عمر رضي الله عنه كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقط ولم يحصل منه استغفار قلت ان هذا مجرد دعوى منكم فلا بد لثبوت هذا الحكم من برهان وبيان صريح وهو لم يوجد فبطل هذا الايراد والله أعلم وايضا مما يدلنا على حيات النبي صلى الله عليه وسلم حديث حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا انا مت كانت وفاتي خيرا لكم تعرض علي اعمالكم فان رايت خيرا حمدت الله وان رايت شرا استغفرت لكم ففي هذا دليل صريح بحصول الاستغفار منه صلى الله عليه وسلم بعد مماته وهذا الحديث مما يثبته الخصم فيالله العجب كيف غفل عن هذا الخصم مع ثبوت هذه الرواية عنده وايضا مما يدلنا على الخصم غير مصيب في هذا التخريج وهو انه جعل الذهاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد حصول الذنب من جهة الطاعات التي يثاب عليها ويذم تاركها وخص ذلك الحكم في حياته صلى الله عليه وسلم فقط دون ما بعد وفاته من غير دليل صريح بل مجرد تحكم في دين الله ولا يجوز ان يترتب عليه ما يثبت الخصم فنقيم على خصمه الحجة بان التخريج باطل لانا نرجع الى ما قاله الخصم انه من قبيل هذا الحكم دون الاستغفار الى ان لا دليل على تقييد تخصيصه بحياة النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يوجد الدليل الصريح في تخصيص حياته فقال الخصم في غيره تخصيص بل لا بد من تحصيل دليل على هذا الدعوى وان قول ان خاصة الآية الشريفة يفيد الاستحباب فقط وهو ما يدل على هذا الحكم في حياته

وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم اللهم الا ان يقال ان قارن هذا الاستحباب امره صلى الله عليه وسلم بالمجيء الى عنده لاجل ان يطلب له الغفران من الله تعالى صار الذهاب واجبا ويذم تاركه ثم ينظر في ذلك الامر ان كان الحكم فيه عاما صار باقيا ولو بعد مماته صلى الله عليه وسلم وان كان الحكم فيه خاصا بذلك الرجل لم يبق بعد وفاته صلى الله عليه وسلم مالم يرد لنا ما يفيد العموم وهنا لم يرد لنا دليل يفيد العموم بل لو وجد ما يفيد العموم للزم منه ان كل من اذنب يجب عليه الذهاب الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاجل ان يستغفر له ولا قائل بذلك فبقي حكم ظاهر الآية الشريفة وهو يقتضي الاستحباب فقط كما تقدم انتهى الكلام في هذه المسألة قال المعترض ان الوقوف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاجل الاستغفار والدعاء عنده لم يثبت عن احد من الصحابة الاخيار ولا من التابعين ولا الائمة المجتهدين وهذا دليل فاضح بان ذلك محمول في حياته فقط لا على وجه العموم كما توهمتم انتهى كلام المعترض والجواب ان هذا الايراد مدفوع عنا من وجوه الاول قد ثبت ان الصحابة رضي الله عنهم وقفوا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم روى الدارمي في صحيحه عن ابي الجوزاء رضي الله عنهما قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا بابن الله تعالى ببركة النبي صلى الله عليه وسلم والشاهد في قول ام المؤمنين قرطها فاجعلوا منه كوة وهذا يدل على الوقوف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم والطلب منه على سبيل التوسط كما كان في حياته صلى الله عليه وسلم وحديث بلال بن الحارث رضي الله عنه المذكور فيه انه جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إستسق لامتك اي ادع الله

لهم في حصول الغيث لهم من الله تعالى فعلم من هذا انه صلى الله عليه وسلم يطلب منه الدعاء لحصول الحاجات كما كان يطلب منه في حياته والاستغفار من الذنوب عنده بعد موته صلى الله عليه وسلم من هذا الباب لان الاستغفار يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يطلب له من الله الغفران من ذنوبه وهذا قد حصل من صحابي في زمن الصحابة رضي الله عنهم فلو كان ذلك لا يجوز بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لما صدر من هذا الصحابي واما وقوع ذلك من التابعين فقد ثبت ايضاً حتى قيل ان الامام ابا حنيفة رضي الله عنه حين جاء لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال أأستقبل القبلة او استقبل وجهه الشريف والاصح انه استقبل وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكما ثبت زيارة الامام الشافعي رضي الله عنه والامام احمد وغيرهم من اكابر التابعين رضي الله عنهم ولم يسمع من العلماء او التابعين انهم صرحوا ان الاستغفار عنده النبي صلى الله عليه وسلم ممنوع بل قيل ان الامام مالك امام دار الهجرة رضي الله عنه [illegible] المنصور احد الخلفاء العباسيين فقال له يا ابا عبد الله أأستقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك قال الله [illegible] ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما [illegible] من كلام مالك رضي الله عنه وهذا [illegible] الامام مالك [illegible] في مسائل التوسل الوجه الثاني [illegible] رضي الله عنه [illegible] الله [illegible] صلى [illegible] وسلم [illegible] عدم الفرق [illegible] الحديث [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] زارني في حياتي [illegible] الآية [illegible] السبب واحدا [illegible]

يفيد التخصيص وثم لم يرد لنا دليل صريح يفيد التخصيص فبقي الحكم على العموم كما تقدم تقريره والوجه الثالث ان الاستغفار من الذنوب عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان مخصوصاً في حياته صلى الله عليه وسلم يلزم منه نسخ ظاهر حكم هذه الآية الشريفة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم والنسخ لا يثبت الا اذا كان دليل الناسخ لذلك الحكم متواتر ثبوته وثم لم يوجد دليل ثابت بطريق الآحاد فضلاً عن التواتر فكيف ... الوجه الرابع قد ثبت وقوف بعض الصحابة رضي الله عنهم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاجل التوسل به كما تقدم في قصة بلال بن الحارث وقصة ... ام المؤمنين ووقوف ابن عمر رضي الله عنه وغير ذلك مذكور في كتب ... وقد علمت ... وثبت ان ... من الصحابة وقف على قبره صلى الله عليه وسلم لصار ذلك دليل يؤخذ به ... فكيف اذا ثبت جمع منهم وايضاً لو فرضنا ان الصحابة رضي الله عنهم سكتوا عن التصريح بما يفيد الجواز او المنع لصار ذلك دليل على بقاء الحكم الوجه الخامس ... سلمنا على ... اكثر الصحابة رضي الله عنهم ما حصل منهم وقوف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ما يكون ذلك دليل يفيد المنع لثبوت زيارتهم واجتماعهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الاوقات والتوسل به في اكثر الحاجات وطلب الغفران لهم من الله تعالى فقد اداموا ... من ... الزيارة والتعظيم اللائق به صلى الله عليه وسلم حتى انه ثبت اذا توضأ النبي صلى الله عليه وسلم ... الصحابة ماء وضوءه صلى الله عليه وسلم ... تبركاً به صلى الله عليه وسلم حتى يكادوا يقتتلوا عليه وايضاً قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ... الشريف ... اخذتها الصحابة رضي الله عنهم ... وجوههم ... تعظيم الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم فهل ...

في التعظيم انما قصدهم التبرك بذاته صلى الله عليه وسلم فحيث حصلت منهم الزيارة والمجالسة مع النبي صلى الله عليه وسلم كفاهم ذلك عن التردد الى قبره صلى الله عليه وسلم بخلاف غيرهم وقد ثبت وصف زيارته اخذا من قوله صلى الله عليه وسلم من زارني في مسجدي بعد مماتي كان كمن زارني في حياتي الوجه الخامس لو كان الامر كما ذكرتم لما سكتوا الصحابة رضي الله عنهم احد منهم اوقوف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم بل كان الواجب عليهم ان يصرحوا بالقصود من ان الوقوف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده ممنوع بعد وفاته بل ذلك مخصوص في حياته صلى الله عليه وسلم فحينئذ يصير الدليل قاطع كما نقول مع انهم كانوا احرص الناس على تبليغ العلوم التي تلقوها عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما لم يحصل ذلك تصريحا منهم فيما تدعوا علمنا ان هذا الحكم اخذتموه مما سولت لكم عقولكم القاصرة عن ادراك دقائق العلوم الالهية فان قلت قال المعترض قد ورد التشديد على النهي من السنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وفي موطأ مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقد ورد في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وغير ذلك من الاحاديث الدالة على ذلك قلنا في الجواب ان هذه الاحاديث واضحة لم تكن معارضة لاحاديث الدالة على فضل الزيارة وانما هذا تحذير منه صلى الله عليه وسلم لامته المرحومة لاجل ان يحترزوا من فعل اليهود والنصارى مما يفعلونه من الاعياد والملاهي من الامور التي تخالف الشرع وجعل القبور مساجد يتعبدون فيها وغير ذلك من الامور التي لا ترضي الله ورسوله

فخاف صلى الله عليه وسلم على امته ان يفعلوا مثل فعل بني اسرائيل عند قبور انبيائهم ولذا دعا صلى الله عليه وسلم بان لا يجعل قبره وثنا يعبد فحقق الله سبحانه وتعالى رجاءه فحال بين قبره صلى الله عليه وسلم وبينهم فيا اخي ينبغي ان تنظر في حال الزائرين ان كان رأينا احدا يفعل مثل فعل اليهود والنصارى بان كان يعبد القبر او انه يقول انه يعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم يضر او ينفع او يعطي او يمنع او انه له تأثير في الافعال على وجه الاستقلال او انتاي ذلك الرجل بفعل أمورا تخل بآداب الزيارة المشروعة فينكر على ذلك الرجل الذي حصلت منه المخالفة على قدر جنايته فان رأينا تلك الجناية مكفرة نحكم بكفره وان كانت غير مكفرة نحكم بعصيانه ولا نحكم على جميع المسلمين القاصدين لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم انهم مشركين او عاصين او انهم عباد القبور مثلا فهذا ما يليق بمن ادعى نفسه من اهل العلم ان يحكم على جميع المسلمين بالكفر ويجعل حجته في ذلك ان هذا الحكم يجب سد التصريح بذلك كذلك او سد الباب الفساد فيلزم من هذا ان نظر هذا المعترض اقوى من نظر الشارع كأن الشارع عليه السلام كان يجهل ما يحصل من مشروعية الزيارة من الفساد فكان هذا المعترض يقول لو لم يحصل مشروعية هذه الزيارة لكان احسن لما يحصل من مشروعية الزيارة من الكفريات والممنوعات فهذا اعتراض على نفس الشارع عليه السلام مع ان الشارع في الحقيقة هو الله تعالى فانظر يا اخي كيف اداه ذلك الحكم الى الاعتراض على الشارع فهل هذا المعترض يعد من اهل العلم بل هو من اجهل الجهال انتهى السؤال في هذه المسألة فان قال المعترض اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم حيا في قبره كما تقول انتم لما لا يجيبنا اذا سألناه مع احتياجنا له في كثير من الاحكام قلنا من الجواب الاول ان مثل هذا

السؤال لا يصدر ممن له ادنى ملازمة بالعلم الوجه الثاني ورد الفرق المفهوم بالضرورة فيما اذا كان حيا في هذه الدار اى دار التكليف وفيما اذا انتقل منها الى البرزخ فانه وان كانت حياته صلى الله عليه وسلم مثبوتة لكن لا يمكن ان يسئل في قبره بما يتعلق باحكام الدنيا والا لزم تساوي الدارين الا ترى ان الشهيد حياته مثبوتة ومع ذلك لو سالته في امر من الامور يجيبك فيه وايضا لو فرضنا انه يجيبنا صلى الله عليه وسلم في جميع ما يسئل عنه وهو في قبره لبطل حكم الاجتهاد لان كل ما نحتاج الى مسألة نسأله صلى الله عليه وسلم وهو في قبره فيصير كانه موجود بين اظهرنا ولا يصير فرق بين حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولما ت جيبنا الله تعالى عن سؤاله ما لا نتمال من هذه الدار الفانية الا لمن شاء الله من خواص هذه الامة فانه قد يحصل له التلقي من النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف غيرهم فانهم محجوبون عن ذلك فيا اخي اعلم ان احكام البرزخ من وراء العقل فالعقول قاصرة عن ادراك حقيقة احكام البرزخ وانما يجب علينا الايمان بجميع ما ورد من امور البرزخ ولا يجب علينا الخوض في حقيقة المعنى ولا نقول كيف يحصل كذا او ان كيف حياته صلى الله عليه وسلم مثبوتة وهو في القبر ولم يجبنا اذا سألناه او انه صلى الله عليه وسلم كيف يتنعم وهو في القبر وايضا كيف نعقل حياته مع الجسم مع ورود انه صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى وغير ذلك من الامور التي لا يدركها العقل فيا اخي يجب علينا الايمان بجميع ما ورد من امور الاخرة ولا يجب علينا الايمان بحقيقة المعنى الا ترى يا اخي ان [illegible] الامة [illegible] ويدعون من اولياء الله وايضا قد ورد من ان الارواح لها تعلق بالجسد في القبور وجسده في الارض وهو اما متنعم او معذب وذلك لا يحصل الا ان يكون الروح لها تعلق بالجسد وان ما ارسلنا [illegible] الدليل على [illegible]

ماورد من ان القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فالحاصل ان في
ان احكام البرزخ يجب علينا فيها الايمان والتسليم وعدم الخوض في ادراك
حقيقة المعنى واذا انتقلنا من دار الدنيا الى دار الاخرة عرفنا حقيقة الحال والله اعلم
قال المعترض ان اجتماع الناس في زمان مخصوص وفي ايام مخصوصة لزيارة النبي
صلى الله عليه وسلم منهي عنه اخذا من قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري
عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني [illegible] ان هذا القول انما وجه النهي عنه في
الزيارة وانما كان اجتماعهم في وقت مخصوص [illegible] المدينة لزيارته عليهم
اخذا من ظاهر [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] لست [illegible] البقيع
[illegible] يزور مخصوص [illegible]
[illegible] مخصوص [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] يزور مخصوص
[illegible]
[illegible] مع [illegible] الحج [illegible]
[illegible] ايام مخصوصة [illegible] الاجتماع [illegible]
[illegible]
من [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] من الامة [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
وسلم [illegible] الجواب [illegible]
[illegible] كذا [illegible] تلك [illegible]
[illegible]
[illegible]

علی وجه الاستحباب كالطواف وعند الملتزم ولاسيما اذا كان في وقت السحر او في عرفات ومزدلفة وغير ذلك من المواضع التي يرجى فيها غفران الذنوب كان الاستغفار من الذنوب عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ارجى للقبول من باب اولى ولاسيما اذا قارن استغفاره استغفار النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لا يكون مقبولا وقد قال الله سبحانه وتعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولا يلزم من ذلك محظور لان الاستغفار من الذنوب وطلب العفو لا يكن تحصيله الا من الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة في ذلك لا غير وايضا يلزم من ايراد كم هذا ان الاستغفار عند القبر الشريف يكون مكروها كراهة تحريم لانه يلزم من مشروعيته عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم تسيق كثير من الصحابة و كثير من التابعين رضى الله عنهم وكل ما يؤدي الى ذلك يكون فعله مكروها كراهة تحريم بل يكون حراما فتحصل من هذا ان الاستغفار من الذنوب عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته حرام او مكروه كراهة تحريم وهذا مضاد لقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وايضا فيه تشبيها بالمواضع الخسيسة التي لا يجوز الاستغفار فيها بالرحمة والعفو من الله فيها وهذا لا يليق بجناب النبي صلى الله عليه وسلم ولعظيم رتبته ومكانته عند الله تعالى والوجوب تعظيمه اى التعظيم اللائق به صلى الله عليه وسلم لان تنقيصه صلى الله تعالى عليه وسلم كفر صريح والدليل على وجوب تعظيمه صلى الله عليه وسلم ما ذكره في كتاب الله تعالى بقوله محمد رسول الله وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقوله تعالى وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه وقوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا

له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وغير ذلك من الايات الدالة على ان تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجب على كل مسلم وايضا قد ثبت في حديث البخاري قال في باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال قال حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا انتهى الحديث فعلم من هذا الحديث على انه عند حضور ملك من الملائكة ينبغي ان يسئل الله تعالى من فضله فبالك عند حضور قبر افضل المخلوقين على الاطلاق لكونه حي في قبره يسمع سلام الزائرين اذا وقف على قبره صلى الله عليه وسلم الراجي من الله تعالى ان يدخله في شفاعة هذا النبي الكريم وان يغفر الله تعالى ذنوبه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فتبين من هذا التقرير فساد قول المعترض والله اعلم انتهى الكلام في هذه المسألة

﴿ الفصل السادس في نبذه تتعلق في شأن وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ قال المعترض يلزم من وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ان زيارة قبره واجبة وان الصلاة والسلام عليه من جملة تعظيمه فتكون واجبة ايضا عند ذكره صلى الله عليه وسلم في اى وقت كان فتكون الزيارة مثل فرض الحج على كل من استطاع اليه سبيلا فيلزم من فرضية الزيارة ان كل من ترك زيارة النبي صلى الله عليه وسلم يكون اثما مستحقا للعقوبة منتفي العدالة لا تصح شهادته ولا تقبل روايته ولا فتواه وفي هذا تفسيق الصحابة رضي الله عنهم لان من ترك منهم الزيارة ولا ريب ان هذا اشر من قول الرافضة الذين فسقوا جمهور الصحابة بتركهم تولية علي بل هو من جنس قول الخوارج الذي يكفرون بالذنب لان تارك

هذا ان زيارة عنده تارك لتعظيمه وتارك تعظيمه كفر اوملزم للكفر فان تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم من لوازم الايمان فعدمه مستلزم للكفر فعلى هذا كل من لم يزر قبره صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانه تارك لتعظيمه صلى الله عليه وسلم ولا ريب ان الرافضة والخوارج لم يصلوا الى هذا الجهل وايضا يلزم على هذا ان الهجرة فرض على كل من استطاع اليها سبيلا اكثر من الهجرة في حياته صلى الله عليه وسلم مع ان الهجرة انقطعت بعد الفتح لقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح انتهى كلام المعترض

(الجواب) فيما اورده هذا المعترض اعلم ان تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم اي الامور التي يعظم ويمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم خمسة انواع اما فرض اوسنة مؤكدة او مستحب اوحرام او مكروه فالفرض وهو ان تعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم صادق في جميع ما يقوله عن الله تعالى وانه امين فطن وانه صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما امر بتبليغه وتعتقد انه طاهر الظاهر والباطن وانه لم يكن بخيلا وانه اجود من الريح المرسلة وانه اوتي جوامع الكلام ولم يكن مراء في دين الله تعالى بل هو مخلص في جميع اقواله وافعاله لا تاخذه في الله لومة لائم وانه سليم القلب وانه على خلق عظيم كما وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وانه صلى الله عليه وسلم سليم معصوم من جميع العيوب كبقية اخوانه من الانبياء والمرسلين وانه افضلهم وانه صاحب لواء الحمد وانه شافع لاهل الكبائر من امته وانه من افضل بيت في العرب وانه لم يكن جبانا بل اشجع الناس قلبا وقوة وكان صلى الله عليه وسلم ذا رأي صائب وغير ذلك من الامور التي يجب علينا ان نوصفه ونمدحه ونعظمه بها صلى الله عليه وسلم وايضا يفترض على كل مكلف الصلاة والسلام في العمر مرة فهذا القسم فرض على كل انسان ان يعتقده ويعظم به النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعلم

يااخي ان التعظيم الذي هو من لوازم الايمان بحيث اذا لم يحصل من احد يكون كافر والعياذ بالله وهو ضد الاهانة بحيث اذا انتفى ذلك الوصف يأتي ضده نحو قولك زيد خائن نفيت عنه الامانة ونفي وصف الامانة عن زيد مثلا حطة في حقه ومثل قولك زيد جبان او زيد بليداً وكذاب او مراء او بخيل او سيء الخلق وغير ذلك من الاوصاف التي توجب حطة في ذلك الرجل فمثل هذه الاوصاف من اثبتها في حق نبي من الانبياء يكون كافراً لانهم معصومون من هذه الاوصاف التي توجب حطة لاننا مأمورون بالاقتداء بهم فكيف وقد نهانا المولى عن الاتيان بهذه الاوصاف فتبين من هذا ان ليس كل نوع يؤدي بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم يكون من لوازم الايمان الا ان يكون [illegible] اهانة او حطة فحينئذ يكون من لوازم الايمان وهذه نكتة تغفل عنها المعترض فلذلك اختلط في كلامه (القسم الثاني) وهو سنة مؤكدة وهو الزيارة للنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] من اعظم القربات ومنها الصلاة في التشهد الاخير عند [illegible] وعند الشافعي رضي الله عنه [illegible] فمن ترك الزيارة [illegible] النبي [illegible] الله [illegible] لا [illegible] مؤكدة [illegible] كافراً [illegible] السادات [illegible] غير ذلك من الاوصاف التي ذكرها المعترض لان عدم الزيارة لا تلزم حطة في حق النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الاوصاف التي في القسم الاول فانه يلزم من [illegible] حطة في حق النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] من لوازم الايمان (القسم الثالث) مستحب وهو الصلاة عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم (القسم الرابع) مكروه [illegible] في موضع الى نها الشارع ان يذكر اسم الله فيه كبيت الخلاء وغير ذلك من المواضع [illegible] (القسم الخامس) [illegible]

الله تعالى كأوصاف الكمال التي لا تليق لغير الله تعالى بل هي مخصوصة في حقه تعالى كالوحدانية والقيام بنفسه وعدم مماثلته للحوادث وصفة القدم والبقاء وانه واجب الوجود والقدرة والارادة والخلق والايجاد والعدم والتاثير والسمع والبصر لا يجوز ان تقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم كسمع الله او بصر النبي كبصر الله او قدرة النبي كقدرة الله او ارادة النبي كارادة الله او وجود النبي كوجود الله وهكذا في جميع الاوصاف لان المولى سبحانه وتعالى واحد في ذاته وفي صفاته وفي افعاله ولا يجوز تعظيمه صلى الله عليه وسلم بسجود له او يعتقد انه يضر او ينفع او يعطي او يمنع على وجه التاثير بل ذلك مخصوص لله تعالى لا لغيره ولقد انصف الامام البوصيري رحمه الله تعالى حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فان فضل رسول الله ليس له حد * فيعرب عنه ناطق بفم

انتهت الاقسام ثم إعلم يا أخي ان تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم من حيث العموم من جهة الاعتقاد بما يليق به صلى الله عليه وسلم واجب على كل انسان أخذا من ظاهر الآيات الدالة على تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ثم الاشياء التي يعظم بها صلى الله عليه وسلم يجري فيها الحكم بتلك الاقسام المتقدم ذكرها على التفصيل فاذا علمت حقيقة هذه الاقسام تبين لك فساد قول المعترض وان كلامه كله تلبيس وتدويق وخروج عن الحق والدليل على ذلك وهو انه قال في مطلع كلامه يلزم من وجوب تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان الزيارة واجبة بمعنى انها فرض عين على كل انسان مثل فرض الحج الى اخر كلامه وهذا التخريج باطل لانه يلزم منه ان جميع الاقسام التي يؤدى بها التعظيم تكون فرض عين على كل انسان وقد علمت التفصيل الحاصل

فيها وهذا التفصيل متفق عليه عند الاربعة المذاهب ثم ان المعترض فرع
عَلَى كلامه الباطل عَلَى انه يلزم من فرضية الزيارة عَلَى كل انسان تفسيق جميع
الصحابة رضي الله عنهم الا من حصلت منه الزيارة وهذا اشر من قول الرافضة
بل هو من جانس قول الخوارج الذين يكفرون بالذنب لان تارك الزيارة
تارك لتعظيمه صلى الله عليه وسلم وتارك التعظيم كافر وكل من لم يزر قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فهو كافر لان تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم من
لوازم الايمان فعدمه مستلزم الكفر الى اخر كلامه وهذا التفريع كله باطل
ومردود عليه لما علمت من بطلان الاصل الذى فرع عليه المعترض وقد
يتحقق عند من له ملامسة بالعلم ان كلام المعترض كله تلبيس وتزويق
وتخليط ولاطائل تحته الاترى لو ان كلامه حق واستنباطه في محله لصرحت
علماء الاسلام ان من ترك زيارة النبي صلى الله عليه وسلم يكون كافرا
ولا قائل بذلك بل كلهم صرحوا في كتبهم انها سنة موكدة ولا يلزم من
تركها ان يكون مستحقا للعقوبة منفي العدالة الى آخر ما ذكره ولا يرد علينا
ايضاً ان كثيرا من الصحابة رضي الله عنهم تركوا هذه السنة الموكدة مع
وجود حرصهم عَلَى تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لانا نقول ان الصحابة
رضي الله عنهم لهم القدم الراسخ في اداء هذه السنة بل انهم كانوا يرونها
من الوجوب عليهم وهو ماحصل منهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
من الزيارة في كثير من الاوقات والاجتماع معه في كثير من المجالس السنية
واخذ العلوم منه صلى الله عليه وسلم وقد ثبت وصفهم بالزيارة أخذاً من
قوله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد مماتي كان كمن زارني
في حياتي ولا يلزم من وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وجوب

الزيارة ووجوب الصلاة عليه كلما ذكر ولا وجوب الهجرة اليه صلى الله عليه وسلم لما علمت من تقسيم انواع التعظيم والله اعلم هذا ماتيسر لنا في الرد على هذا المعترض اختصار انتهي الجواب على هذه المسألة

﴿ الفصل السابع في بعض قرائن دالة على ان ما عليه اهل السنة والجماعة هو الحق ﴾ الاول من القرائن الدالة على ان ما عليه الاربعة المذاهب هو الحق وعدم جواز الخروج عنهم بل التمسك بهم وهو عين الحق وهو ثناء النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التضمن بقوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي رواية ثلاث مرات لفظة ثم الذين يلونهم فالاربعة الائمة رضي الله عنهم كانوا موجودين في هذه القرون التي شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية وهؤلاء المقلدين لهم في جميع الازمنة متمسكون على اعتقاد هؤلاء الموصوفين بالخيرية تبين من هذا ان تقليد هؤلاء صحيح من جميع الوجوه في الاصول والفروع لانهم سلكوا على اثار الصحابة رضي الله عنهم فان قيل ان من هذا ان من كان في تلك القرون التي شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية يصلح ان يقلد ... قلنا بالاتفاق وجد كثير من الفرق الضالة التي ظهرت في تلك القرون مثل المعتزلة والروافض والخوارج وغيرهم فالمقصود ان الوصف بالخيرية لاهل القرون ليس على وجه العموم بل على ... من كان حسن الاعتقاد والا يلزم من ذلك ان الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مشهود لهم بالخيرية ايضا على وجه العموم مع وجود الكفار والمنافقين والمرتدين والمجوسي وعبدة الاوثان وغير ذلك من الفرق الخارجة عن دائرة الاسلام ... ان المقصود من ذلك انما هو الموصوف بوصف الخيرية من اهل الاسلام فقط اي الموجودين ... كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الابرار

رضي الله عنهم وان قيل أيضا اذا كان المقصود أهل التوحيد فقط لنا ان ناخذ
بجميع أقوال المجتهدين في ذلك الوقت وقد قلتم انه لايجوز تقليد غير هذه
الاربعة المذاهب ولا الخروج عنهم قلنا الجواب نعم لايجوز الخروج عن هذه
الاربعة المذاهب مطلقاً والسبب في ذلك وهوان جميع اقوال المجتهدين الذين
مضوا في تلك القرون يجب علينا ان نعتقد صحة ما استنبطوه من الكتاب والسنة
من جهة وجود الاذن لهم في الاجتهاد فصار استنباطهم واجتهادهم في الدين مأذونا
فيه من جهة الشرع واما من جهة العمل باقوالهم فهو ينظر في الدليل الذي نجده
اقوى واقرب الى الحق ناخذ بهوالذي نجده ضعيف وابعد عن الحق نتركه ونأمن
بجميع اقوالهم الا بعد النظر في دليل المأخذ فالذي نجده اخذه اقرب الى الحق ناخذ
به مع صحة اعتقادنا ان جميع استنباطهم من الكتاب والسنة حق لكونهم مأذونين
شرعا في ذلك ان اصابوا وان اخطأوا فالمصيب منهم له اجران وللمخطئ منهم اجر
واحد فلما وجد كثير من المجتهدين في تلك القرون نظرت الامة المحمدية على ان
هؤلاء الاربعة ابي حنيفة والشافعي ومالك واحمد بن حنبل كان اجتهادهم
واستنباطهم من الكتاب والسنة أحكم وأقوى من غيرهم وقد علمت ان الاعتماد
في العمل على الادلة القوية لا على الضعيف فاجتمع اكثر الامة على تقليدهم
في الاصول والفروع لما رأوا منهم من النظر الدقيق في الاستنباط من
الكتاب والسنة بحيث لو لم يظهروا لنا من حسن استنباطهم لخفي علينا امور
كثير جزاهم الله عنا خيرا ورضي الله عنهم اجمعين وثبوت ورعهم وفطانتهم
وحسن اعتقادهم وقمعهم لاهل الضلال وحسن سيرتهم وحسن اخلاقهم
وكرمهم وحلمهم مع الناس وغير علمهم وغير ذلك من مناقبهم حتى لو اراد احد
ان يجمع مناقبهم لاحتاج الى مجلدات او تنقضي من دونها الاعمار وقد ورثت

انما درت دالة على فضلهم وتبع كل واحد منهم خلق كثير واجتمعت كلمة
هذه الامة المحمدية على تقليدهم من ذلك الزمان الى وقتنا هذا بل الى وقت
المهدي الذي يأتي في اخر الزمان وقد قرب وقت خروجه لانه ما يقلد احدا لكونه
صاحب كشف فهو يأخذ من عين الشريعة ولا يحتاج الى تقليد احد من أهل
المذاهب وقد فاتت الرجال من أهل العلم وفحول العلماء منهم العلوم ودونوا بها
الكتب واستنبطوا من محاسن عاداتهم ولطائفها ما تقر به العيون فاذا عرفت
هذا التفصيل علمت انه لا يجوز لاحد العمل بقول احد من المجتهدين الذين
اندرست مذاهبهم الان وافق قول احد من هؤلاء الاربعة الائمة لان نظرهم
اقرب و[illegible] تمرغ [illegible] وليس لاحد بعدهم ان يتعداهم ويأخذ بقول غيرهم في العمل
[illegible] يكون مثلهم او يقاربهم في الدرجة ووجود من يقاربهم فضلا
من ان يكون مثلهم صار كالمستحيل ولا سيما في هذه الازمنة التي عم فيها الجهل
وكثرة [illegible] وغيرها وقد ظن بعض علماء هذا الزمان انه بلغ ما
يقارب درجة هؤلاء الفضلاء في الاستنباط من الكتاب والسنة وخرج عن
دائرة التقليد وادعى الاجتهاد المطلق فلما طولب منه مصنف في اصول بعض
[illegible] من الكتاب [illegible] خلاف ما عليه الاربعة
[illegible] ثم صنف صغير ملفق فيها اصول من الاربعة المذاهب
[illegible] هذه اقوال الاربعة الائمة المجتهدين وانت تدعي انك غيرهم [illegible]
[illegible] من المال وان قال لك
[illegible] أنا مذهبي الكتاب والسنة فعل اهل الاربعة الائمة رضي الله عنهم
[illegible] اوانت اقوى واعرف منهم بمعرفة
[illegible] المذهب انا [illegible] منهم [illegible] تحفظ

الف الف حديث أو تسعمائة الف حديث أو ثمانمائة الف حديث أو سبعمائة الف حديث بضبط الالفاظ بدون لحن فيه فان قال لك نعم فقل له ايضا هل تعرف رجاله من كل الوجوه فان قال لك نعم فقل له ايضا هل تعرف القوي من الضعيف من المرفوع والمرسل والموضوع وما هو على شرط الشيخين وما هو في درجة الصحيح الى غير ذلك من اوصاف الحديث فان قال لك نعم انا اعرف هذه الاحاديث باوصافها كلها لا يخفى علي شيء منها فقل له ايضا هل تحفظ القرآن باللغات السبعة وتعرف معانيه الدقيقة وتعرف المحكم من المتشابه منه وتعرف الناسخ من المنسوخ وتعرف المفصل من المجمل وتعرف سبب نزول كل آية منه وتعرف المكي من المدني منه وتعرف المطلق من المقيد فيه وتعرف المجاز من الحقيقة فيه وتعرف حكم تجويده وانك تعمل بمقتضاه فان قيل لك نعم اعرف هذا كله وانا اعمل بمقتضى الكتاب والسنة فقل له ايضا هل تعرف لغة جميع العرب وتعرف ايضا جميع انواع المجاز منه ومعاني لغتهم الدقيقة وموازين كلامهم من جهة الصرف والنحو وغير ذلك من كل ما يتعلق بالفهم في كلامهم فان قال لك نعم ما يخفى علي شيء من معرفة كلام العرب بجميع اوصافه فقل له ايضا اذا كان فيك هذه المعرفة فهل فيك ورع وحسن اعتقاد مثل ما كان عليه الاربعة الائمة المجتهدون رضي الله عنهم مع معرفة استنباط الاحكام من الكتاب والسنة فان قال لك نعم فان هذه الاوصاف كلها موجودة في فقل له ايضا ذا لزم عليك ان تأتينا بمصنف جامع لجميع اصول هذا الدين وفروعه مستنبطا من الكتاب والسنة الغراء غير الاصول والفروع التي استنبطها الاربعة الائمة المجتهدون والا فما لك والخروج عن دائرة التقليد فان عجز عن ذلك الامرين وتحقق انه زنديق ومبتدع وضال عن طريق الحق فانظر يا اخي في هذه الشروط هل توجد في احد في هذا الزمان الذي كثر فيه الجهل بل ما يوجد من يحفظ

الف حديث عَلَى وجه الضبط والاتقان بشروطه فبهذا السبب صار وجود المجتهد المطلق كالمستحيل فتحقق ماقلناه من انه لايجوز لاحد ان يقلد أحداغير الاربعة المذاهب انتهى الجواب في هذا المسألة الثاني من القرائن الدالة عَلَى ان ماعليه اهل السنة والجماعة حق قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانما ياكل الذئب من الغنم القاصية فظاهر هذا الحديث يشهد لاهل السنة والجماعة لانهم اكثر من غيرهم من باقي الفرق الضالة وقد وصف صلى الله عليه وسلم اهل الحق بالسواد الاعظم فهذا الوصف عَلَى حقيقته لوجود القرائن الدالة عَلَى ذلك الاتي ذكرها في مسألة من أن المقصود من السواد الاعظم هم اهل السنة والجماعة وايضاً قد ورد في حديث البخارى مامعناه انه يدخل الله من امتي سبعين الفا لايدخل اولهم حتى يدخل آخرهم عَلَى قلب رجل واحد عَلَى طول آدم وهو ستون ذراعا وفي رواية فاستزدت ربي فزادني مع كل واحد سبعين الفا وغير ذلك مما يدل عَلَى الكثرة واذا نظرنا تجد الكثرة محققة في اهل السنة والجماعة عن بقية الفرق الخارجة عنهم فهذه دلالة واضحة عند اهل النظر الكامل على ان المقصود من السواد الاعظم هم اهل السنة والجماعة لاغير الثالث من القرائن الدالة على انهم عَلَى الحق ظهور الاولياء منهم والابدال الذى كان منهم الامام الشافعي رضي الله عنه وكذا القطب والغوث والمدركين من اهل الله الذين قد ظهرت كراماتهم وشاعت في الافاق من اهل السنة والجماعة والدال عَلَى ذلك هو ان كثيراً من الاولياء المشهورين رضي الله عنهم من اهل الباطن والظاهر مثل ابراهيم ابن ادهم وشقيق البلخي ومعروف الكرخي وابي يزيد البسطامى وداود الطائي وابي حامد اللفاف وخلف بن ايوب وعبدالله بن المبارك ووكيع وابي بكر الوراق وغيرهم من اكابر الاولياء ممن لايحصي عددهم

الا الله سبحانهُ وتعالى فلو لم يكن هذا الامام عَلَى الحق ما تبعوه ولا اقتدوا به ولا وافقوه وهؤلاء كلهم من اكابر السلف الصالح رضي الله عنهم ثم هذا في حق من تبع الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وكذا مثلهم وامثالهم ممن تبع الامام الشافعي ومالك واحمد رضي الله عنهم اجمعين مثل سلطان العارفين بالله مفتي العراق ويهدايته وارشاده عم الدنيا من شرقها الى غربها سيدي عبدالقادر الجيلاني قدس الله سره واعاد علينا من انفاسه الطاهرة وعلومه النافعة مايشمل جميع المحبين له الى يوم الدين فانه رضي الله عنه قلد الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وغير ذلك من كبار الاولياء رضي الله عنهم فلو اردنا ان نذكر لك اسماء الاولياء الذين قلدوا الائمة الاربعة لاحتجنا الى مجلد كبير ولكن عَلَى قول القائل العارف لايعرف فهذا دليل واضح عَلَى ان ما عليه اهل السنة والجماعة عين الحق فمن خرج عنهم فقد رمى نفسه في نار الهوى وظلمة الجهل الرابع من القرائن الدالة عَلَى انهم عَلَى الحق خدمتهم لهذين الحرمين الشريفين و بيت المقدس فلو لم يكونوا عَلَى الحق لما اختارهم الله من دون الفرق الضالة لخدمة بيته وحرم نبيه و بيت المقدس في جميع الازمنة وان حصل استيلاء لبعض الفرق الضالة فهذا لايعتبر لان استيلاءهم كان في زمن قليل والقليل لاحكم له الخامس من القرائن الدالة عَلَى انهم اهل الحق جهادهم مع الكفار في اغلب الازمنة لما ورد في فضل هذه الامة المرحومة وهو ان سيدنا موسى عليه السلام وعَلَى نبينا صلى الله عليه وسلم لما قرأ الالواح المنزلة عليه وجد فيها وصف امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب اني اجد في الالواح امة أزودتهم عَلَى ظهورهم وسيوفهم عَلَى عواتقهم اصحاب روس الاعلام وهم يطلبون الجهاد بكل افق حتى يقتلوا

الدجال فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فهل يااخي وجد احد من هذه الفرق الضالة من زمن التابعين الى وقتنا هذا جاهد الكفار مثل جهاد اهل السنة والجماعة في جميع الازمنة فهذا دليل واضح عَلَى انهم هم المعنيين بقول سيدنا موسى عليه السلام وهو واجد في الالواح امة الى اخر كلامه عليه السلام (السادس من القرائن) وجود هذه المصنفات الكثيرة في التفسير وكتب الاحاديث الكبار وكتب الفقه عَلَى كثرتها في كل مذهب من مذاهب اهل الحق وكتب الصوفية ومافيها من العجائب والنكت والحكم وحسن الالفاظ وحسن الاستنباط من الكتاب والسنة وغير ذلك من كتب الفقه وكتب المعقول مثل الصرف والنحو والمنطق وكتب المعاني ودواوين العرب وغير ذلك من الكتب التي لم توجد من الامم السابقة وكلها عَلَى ميزان الشرع فهل وجد احد من الفرق الضالة كالروافض والمعتزلة والامامية والزيود والوهابية صنف كتبا مثل كتب اهل السنة والجماعة بالاتقان موافقة للشرع وماذاك الا انهم عَلَى الحق والالم يلهموا هذا العلم (السابع من القرائن) نصرتهم عَلَى سائر الفرق الضالة باقامة الحجج التي هي اظهر من الشمس وابطال حجج سائر الفرق الضالة كالمشبهة والمعتزلة والروافض والبياضية ويقال لهم خوارج ايضاً الى غير ذلك من مخالفي اهل السنة والجماعة فهذا دليل واضح عَلَى انهم عَلَى الحق وهذا ما تيسر لنا اختصاراً من القرائن الدالة عَلَى ثبوت الحق لاهل السنة والجماعة والله اعلم بحقائق الامور

﴿ الفصل الثامن في بعض مسائل تتعلق بالرد عَلَى بعض تقريرات ذكرها المعترض ﴾ وبيان بطلانها وان تقدم الجواب عنها لكن هنا زيادة تحقيق وتوضيح الاول نذكر عبارة السبكي رحمه الله تعالى التي نقلها المعترض من شفاء السقام

وذكرها في كتابه في صحيفة ١٣٢١ وفرع عليها الفروع التي ستسمعها وتعرف وجه الحق فيها من الباطل قال المعترض ناقلا عن السبكي فانا نقطع ونتحقق من الشريعة بجواز زيارة القبور له بخصوصه للادلة الخاصة بخلاف غيره ممن لا يستحب زيارة قبره بخصوصه بل العموم زيارة القبور وبين المعنيين فرق كما لا يخفى فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص بل اقول انه لو ثبت في زيارة غير النبي صلى الله عليه وسلم لم يلزم من ذلك اثبات خلاف في زيارته لان زيارة القبر تعظيم وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجب واما غيره فليس كذلك ولهذا المعنى اقول والله اعلم انه لا فرق في زيارته صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنساء لذلك ولعدم المحذور في خروج النساء اليه واما سائر القبور فحصل الاجماع على استحبابها للرجال واما النساء ففي زيارتهن للقبور اربعة اوجه في مذهب اشهرها انها مكروهة جزم به ابو حامد والمحاملي وبن الصباغ والجرجاني ونصر المقدسي وبن ابي عصرون وغيرهم وقال الرافعي ان الاكثرين لم يذكروا سواه وقال النووي قطع به الجمهور وصرح بانها كراهة تنزيه والثاني انها لا تجوز قاله صاحب المهذب وصاحب البيان والثالث لا تستحب ولا تكره بل تباح قاله الروياني والرابع ان كانت لتجديد الحزن والبكاء بالتعديد والنوح على ماجرت به عادتهن فهو حرام وعليه يحمل الخبر وان كانت للاعتبار بغير تعديد ولا نياحة او تكون عجوزة لا تشتهى فلا يكره كحضورهن الجماعة في المساجد قال الشاشي وفرق بين الرجال والنساء ان الرجل مامون الضبط والتوقي بحيث لا يبكي ولا يجزع بخلاف المرأة الى اخر ماذكره السبكي رحمه الله تعالى قال المعترض في الرد على السبكي لو نوقش على جميع مايقع في كلامه من الدعاوى والخلل والمجمل

لطال الخطاب ولكن التنبيه عَلَى بعض ذلك كاف لمن له ادنى فهم وعنده ادنى علم وقوله زيارة القبر تعظيم والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم واجب الكلام عليه من وجوه الاول احدها ان يقال هاتان المقدمتان ان اخذتا عَلَى اطلاقهما انتجتا ان زيارة قبره واجبة وهو نتاج لازم للمقدمتين لزوما يقينا فان الضرب الاول من الشكل الاول والحد الاوسط فيه محمول في الاولى موضوع في الثانية فتكون النتيجة موضوع الاولى ومحمول الثانية وهي زيارة قبره واجبة ثم يلزم عَلَى هذا لوازم منها ان تارك زيارة قبره عاص اثم مستحق للعقوبة منفي العدالة لا تصح شهادته ولا تقبل روايته ولا فتواه وفي هذا تفسيق جميع الصحابة الا من صح عنه منهم الزيارة ولا ريب ان هذا اشر من قول الرافضة الذين فسقوا جمهورهم بتركهم تولية علي بن ابي طالب رضي الله عنه بل هو من جنس قول الخوارج الذين يكفرون بالذنب لان تارك الزيارة عنده تارك تعظيمه وترك تعظيمه كفر او ملزم للكفر فان تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم من لوازم الايمان فعدمه مستلزم للكفر وعَلَى هذا فكل من لم يزر قبره فهو كافر لانه تارك لتعظيمه صلى الله عليه وسلم ولا ريب ان الرافضة لم يصلوا الى هذا الجهل والكذب عَلَى الله ورسوله وعَلَى الامة يوضحه الوجه الثاني ان الخوارج انما كفروا الامة بمخالفة امره ومعصيته وتمسكوا بنصوص متشابهة لم يردوها الى الحكم واما عباد القبور فكفروا بموافقة الرسول في نفس مقصوده وجعلوا تجريد التوحيد كفرا وتنقيصا فاين المكفر بالذنب الى المكفر بموافقة الرسول وتجريد التوحيد يوضحه الوجه الثالث ان زيارة قبره لو كانت تعظيما له لكانت مما لا يتم الايمان الا بها ولكانت فرضا معينا عَلَى كل من استطاع اليها سبيلا من قرب او بعد ولما اضاع السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان هذا الغرض

وقام به الخلف الذين خلفوا من بعدهم يزعمون انهم بذلك اولياء الرسول وحزبه القائمين بحقوقه وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا اهل طاعته والقيام بما جاء به علماً ومعرفة وعملاً وارشاداً واجتهاداً الذين جردوا التوحيد للخالق وعرفوا للرسول حقه ووافقوه في تنفيذ ماجاء به والدعوة اليه والذب عنه الوجه الرابع انه اذا كانت زيارة قبره صلى الله عليه وسلم واجبة على الاعيان كانت الى القبر اكد من الهجرة اليه في حياته فان الهجرة الى المدينة انقطعت بعد الفتح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وعند عباد القبور ان الهجرة الى القبر فرض معين على من استطاع اليها سبيلا وليس يخفى ان هذا مراغمة صريحة لما جاء به الرسول واحداث في دينه ما لم ياذن به وكذب عليه وعلى الله وهذا من اقبح التنقيص ثم قال المعترض ايضاً في صحيفة ٢٣ بعد نقل عبارة السبكي رحمه الله تعالى فمن عظّمه بالا يجب لانه اشد التعظيم وهذا نفس ما حرمه الرسول صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وحذر منه وايضاً فان الحالف به تعظيم له فيجب على الحالف ان [illegible] بالله اذ التعظيم له وحده [illegible] التسبيح وتكبيره والتوكل عليه والذبح باسمه كل هذا تعظيم له وهو من باب واحد كما يجب الحج اليه الزيارة على من استطاع اليها سبيلا ولا فرق بينهما وان قلتم انما وجب نوعا خاصا من التعظيم طولبتم بضابط هذا النوع وحده والفرق بينه وبين التعظيم الذي لا يجب ولا يجوز وبيان ان الزيارة من هذا النوع الواجب ولا سبيل لكم الى معرفة ذلك الا من جهة الشرع وقد عرفتم ان من عظمه وجه الصلاة والسلام والقول بانه لا يجب خير بان تعظيم لا وجوب لهذا التعظيم وحكموا على من قال لا يجب بانه لم يعظمه وحكموا على من قال يجب

الصلاة عليه كلما ذكر ولا تجب الصلاة عليه في الصلاة او لا تجب في العمر الامرة او لا تجب بعد الفرض بانه تارك للتعظيم لان الصلاة عليه تعظيم له بلا ريب فهل كان ائمة الاسلام وعلماء الامة نافين له هذا التعظيم او تاركين له بنفيهم الوجوب ام كانوا اشد تعظيم له منكم واعرف بحقوقه واحفظ لدينه ان يزاد فيه ماليس منه يوضحه الوجه السادس ان الذين كرهوا من الفقهاء من الصلاة عليه عند الذبح يكونون على قولكم تاركين لتعظيمه وذلك قدح في ايمانهم وكذلك من كره او حرم الحلف به وقال لاتنعقد يمين الحالف به يكون على قولكم تاركا لتعظيمه لان الحلف به تعظيم له بلا ريب الوجه السابع ان القول بعدم وجوب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم او بعدم استحبابها او بعدم جواز شد الرحال لا يقدح في تعظيمه بوجه من الوجوه وهو بمنزلة قول من قال من ائمة الاسلام لا يجب الصلاة عليه في الصلاة الى اخر ما ذكره المعترض انتهى

(الجواب) اي بطلان ماذكره من التفريع عليه من وجوه الاول ان قول المعترض وهو نتاج لازم للمقدمتين لزوما بينا اقول ان هذا اللزوم باطل لان القاعدة المنطقية لايكون النتاج لازم الا اذا كانت المقدمتين كبرى او المقدمة الاولى كبرى والثانية صغرى فحينئذ يكون النتاج لازم نحو قولك كل زيارة للقبر تعظيم وكل تعظيم واجب للنبي صلى الله عليه وسلم او كل زيارة للقبر تعظيم وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجب فحينئذ يكون الكلام شاملا لجميع انواع التعظيم ويكون النتاج لازما ايضا واما اذا كانت المقدمتين صغرى فلا يكون النتاج لازما ولا يكون داما بل ما يفيد الا الخصوص في هذا النوع فقط ولا يكون لازما لزوما ثابتا كما فهمه المعترض او يحمل الوجوب المفهوم من كلام السبكي رحمه الله تعالى على النوع اللازم للنبي صلى الله عليه وسلم كالامانة والصدق والتبليغ وغير ذلك من الاوصاف

لازم للنبي صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومما يؤيد هذا الوجه وهذا المقصد تصريح العلامة السبكي رحمه الله تعالى في كثير من المواضع بالسنية منها ان المعترض ذكر في صحيفة ۱۳۲ عبارة السبكي رحمه الله قال ولكن مقصودنا اثبات الاستحباب له بخصوصه للادلة الخاصة بخلاف غيره ممن لا يستحب زيارة قبره لخصوصه بل لعموم زيارة القبور وبين المعنيين فرق كما لا يخفى فزيارته صلى الله عليه وسلم بالعموم والخصوص بل اقول انه لو ثبت في زيارة غير النبي صلى الله عليه وسلم خلاف لم يلزم من ذلك اثبات خلاف في زيارته لان زيارة القبر تعظيم وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجب واما غيره فليس كذلك انتهى عبارة السبكي وايضاً مما يدل على القول بالاستحباب صراحة هو ما نقله المعترض من كلام السبكي في صحيفة ٦ قال اى المعترض مع سرده لكلام الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة ونقل عنهم من مناسكهم وغير مناسكهم استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وزعمه اي السبكي ان شيخ الاسلام ابن تيمية يخالفهم فيما قالوه مع العلم بانه موافق لهم فيما نقل عنهم لا مخالف لهم انتهى وهذا صريح من نقل المعترض بان السبكي وغيره من الاربعة المذاهب لم يقولوا بوجوبه وكذلك شيخ الاسلام رحمه الله موافق لهم وهذا دليل واضح بان المقصود منا وجوب المفهوم من عبارة السبكي الوجوب اللازم للنبي صلى الله عليه وسلم او الوجوب الاعتقادي اي يجب على كل مسلم ان يعتقد ان زيارة النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم له والصلاة عليه تعظيم وزيادة درجات له ولكن لا يقصد الزائر والمصلي عليه الا وجه الله تعالى والزيادة في درجاته والمغفرة وقضاء حوائجه من الله تعالى لا غير والنبي صلى الله عليه وسلم وسيلة في ذلك لا غير لانه حبيب الله وهذا اعتقاد سائر المسلمين الخاص والعام منهم الوجه الثاني لو سلمنا ان العلامة السبكي رحمه الله

تعالى قال بالوجوب مايلزم منه تفسيق الصحابة الاَّ من صح عنه منهم الزيارة لان الصحابة قد ثبت وصفهم بالزيارة اخذاً من ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم من زارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي فيكون الوجوب محمول علَى غير الصحابة رضي الله عنهم بل يكون علَى من توفرت فيه القدرة وهو لم يزر فيكون مقصراً ولا يلزم من تقصيره ان يكون كافراً كما فهمه المعترض وقد قال بعض علماء الامة بالوجوب ولا احد انكر عليهم ولا حكموا علَى تارك الزيارة بكفر ولم يقل احد من علماء المسلمين ايضاً ان الهجرة الى القبر او الى المدينة فرض بل بعضهم قال ان الاقامة في الحرمين مكروهة الا ان يكون واثقاً من نفسه من المعاصي فلا يكره له حينئذ بل يستحب له الاقامة فيها اخذاً من ظاهر الاحاديث الدالة علَى الفضل العظيم للمجاور في احد هذين الحرمين الشريفين وايضاً لم يلزم من وجوب الزيارة ان جميع الانواع التى يؤدي بها تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم تكون واجبة والا لزم من ذلك ان من قال بوجوب الوتر في الصلاة يلزمه ان يقول ان الذكر والتسبيح والتهليل كلما خطر بالبال واجب ايضاً لان العلة واحدة وهو تعظيم الله سبحانه وتعالى وغير ذلك من جميع العبادة التى لم تكن واجبة الوجه الثالث وسلمنا القول بالوجوب يحمل علَى الوجوب الذي هو ادنى من الفرض لان الفرض ما ثبت بدليل قطعي ولم يكن فيه شبهة بوجه من الوجوه والواجب ما ثبت بدليل فيه شبهة ولم يفت الجواز بفوته بخلاف الفرض وايضاً الفرض لازم علماً واعتقاداً بخلاف الواجب فتبين من هذا ان الواجب ادنى رتبة من الفرض فحينئذ لا يترتب علَى جميع ما ذكره المعترض الا انه يكون مقصراً فقط ولا يكون كافراً كما زعمه المعترض الوجه الرابع انا سلمنا ان المقصود من الواجب الفرض العيني كفرضية الحج والصلوات الخمس لكن لا يلزم علَى تركها ان يكون كافراً ان لم يكن

من لوازم الايمان الا من جهة الاعتقاد فقط لان من ترك الصلاة متعمداً او الصوم مع اعتقاد انهما فرض ومات على ذلك فانه لم يخلد في النار بل مآله الى الجنة بسبب الايمان فلو كان من لوازم الايمان يلزم ان يكون مخلداً في النار ولا قائل بذلك من علماء اهل الحق الا الخوارج والمعتزلة لان عندهم كل من ارتكب كبيرة يكون مخلداً في النار وعند المعتزلة يثبت له حالة وسط لا كافر ولا مسلم فتبين من هذا بطلان قول المعترض من كل الوجوه فان قلت ليس مقصود المعترض العموم كما فهمته قلت بل مقصوده العموم بدليل قوله في الوجه الرابع انه اذا كانت زيارة قبره واجبة على الاعيان كانت الهجرة الى القبر آكد من الهجرة اليه في حياته وعند عباد القبور ان الهجرة الى القبر فرض معين على من استطاع اليها سبيلا ومما يدل على العموم ايضاً قوله في الوجه السابع ان الذين كرهوا من الفقهاء الصلاة عليه عند الذبح يكونون على قولكم تاركين لتعظيمه وذلك قدح في ايمانهم وغير ذلك مما يدل على العموم لان الاعتراض كله بسبب القول بوجوب الزيارة على ما فهمه المعترض ثم ان المعترض فرع عليه جميع ما ذكره من الاختراعات والخرافات التي لم يشر اليها احد من علماء المسلمين لا صراحة ولا مفهوما ولا دلالة ولا العلامة السبكي رحمه الله تعالى في جميع مصنفاته ثم نقل المعترض في صحيفة ٣٢ بعد نقل كلام السبكي رحمه الله فمن عظمه بما لا يجب فانما اتى بضد التعظيم وهذا نفس ما حرمه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ونهى عنه وحذر منه وايضاً فان الحلف به تعظيم له فقوله يجب على الحالف ان يحلف به لانه تعظيم له ومعلوم ان ايجاب هذا مثل ايجاب الحج اليه بالزيارة على من استطاع اليها سبيلا ولا فرق بينهما وان قلتم انما توجب نوعا خاصا من التعظيم طولبتم بضابط هذا النوع وحده والفرق بينه وبين التعظيم

الذي لايجب ولايجوز وبيان ان الزيارة من هذا النوع الواجب والا كنتم متناقضين موجبين في الدين مالم يوجب الله وشارعين شرعا لم ياذن به الله انتهى كلام المعترض

(الجواب عن هذه المسائل) الاول وهو قوله فمن عظمه بما لايجب فانما اتى بضد التعظيم وهذا نفس ماحرمه الرسول صلى الله عليه وسلم قلنا نعم فمثل هذا التعظيم الغير المشروع لايصدر من مسلم بل مايحصل الا من مشرك اويهودى اونصراني واما اهل الحق يعرفون الحد المشروع له من التعظيم مايتعدونه ابداً بل الثبوت والمتواتر عنهم سلفاً وخلفاً كفر من يعظم النبي صلى الله عليه وسلم كتعظيم الله واما الحلف به فقد اتفق كافة المسلمين على انه لايجوز الحلف بغير الله تعالى ولكن اذا صدر من احد انه حلف بغير الله تعالى لم نحكم عليه بالكفر الا اذا قصد تعظيم المحلوف به كتعظيم الله تعالى فحينئذ اذا تحقق ذلك منه نحكم عليه بالكفر واما مجرد من يحلف بغير الله فهو لايحكم عليه بالكفر من غير تحقيق ومن حكم عليه بالكفر من غير تحقيق فهو جاهل وزنديق نعم لنا ان نقول انه مخالف لامر الشارع فيكون عاصيا لا كافرا وهذه المسئلة مقررة في كتب اهل السنة والجماعة عند الاربعة المذاهب واما قول المعترض فهو ان قلتم انما نوجب نوعا خاصا من التعظيم طولبتم بضابط هذا النوع وحده والفرق بينه وبين التعظيم الذي لايجب قلنا نعم وبيان ذلك ان الضابط وهو كل وصف يوجب نقصا اوحطة في كمال النبوة يجب نفيه عنهم واثبات ضده كالامانة والفصاحة والصدق والكرم وطهارة الباطن من الحسد والغل والرياء ونحو ذلك من الاوصاف التي تليق بمقام النبوة وهذا التعظيم بهذه الاوصاف لائقة بتمام النبوة فهي من لوازم الايمان واما الزيارة فليست من هذا النوع وان كانت واجبة بل تصير على

القول بالوجوب من نوع من قال ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في الصلاة ولا يلزم على من قال انها لا تجب ان يكون كافرا لانها لم تكن من لوازم الايمان ولا يحصل بتركها نقص في مقام النبوة بخلاف الاوصاف التي تقدم ذكرها فظهر الفرق بين الواجبين وتبين الضابط والحد الذي يجوز والذي لا يجوز ولا يحل بعون الله تعالى قال المعترض في صحيفة ١٣٢ يوضحه الوجه الثاني ان الخوارج انما كفروا الامة بمخالفة امر دومعصيته وتمسكوا بنصوص متشابهة لم يردوها الى الحكم واما عباد القبور فكفروا بموافقة الرسول وتجريد التوحيد الثالث ان زيارة قبره لو كانت تعظيما له لكانت مما لا يتم الايمان الا بها الى آخر ما ذكره من الفروع (الجواب) في هذه المسائل من وجوه الوجه الاول ان هذا الكلام ومعه عائد على المعترض ومن يعتقد اعتقاده من الزنادقة والدليل على ذلك وهو ان المعترض جعل جميع الانواع التي يؤدى بها تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فرض عين ومن لوازم الايمان ايضا بدليل قوله في صحيفة ١٣٣ الوجه السادس ان يقال الصلاة عليه كلما خطر بالبال تعظيم فاوجبوا له هذا التعظيم وحكموا على من قال لا تجب بانه تارك التعظيم بل حكموا على من قال لا تجب الصلاة عليه كما ذكر فهذا صريح منه ان جميع ما يكون فيه تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم من جهة العمل يكون من لوازم الايمان لا فرق في الحكم فيلزم على هذا ان من قال الصلاة فرض ولا شك ان الصلاة تعظيم لله فيكون اداؤها بالفعل من لوازم الايمان لانها تعظيم محض لله فيلزم على ان هذا ان التهاليل والتكبير والتسبيح كلما خطر بالبال فرض عين ومن لوازم الايمان ولا يتم الايمان الا بها لان الغاية متحدة وهو تعظيم الله فان قلت ان الصلاة نوع مخصوص ورد الامر بالاتيان بها من قبل الشارع فلا تقاس بالامر المترتب قلنا ان هذا الايراد يبطل جميع

الفروع التي وجهها العلامة السبكي لان الزيارة نوع خاص فلا تعارض على غيرها من القرب لان ادلتها مخصوصة لان القاعدة ان كل عبادة اذا صدرت من مخلوق فهي تعظيم لله وامتثال لامره تعالى لكن لكل نوع منها وصف من الشارع رحمة لعباده وهو اما ان يكون فرضا او واجبا او سنة مؤكدة او مستحب او يكون من لوازم الايمان مثلا كالنطق بالشهادتين فلا يجوز التسوية في الحكم في جميع العبادة لاختلاف الوصف الذي اوقعه الشارع فتبين من ان القائل كفر الامة بتجريد التوحيد وموافقة الرسول صلى الله عليه وسلم انتم ام نحن لانكم سويتم في الحكم وتركتم لاتحاد العلة ولم تنظروا للوصف الذي اوقعه الشارع واما اهل الحق فانهم كلهم ناطقين بالتوحيد الخاص منهم والعام ولا يعتقد احد منهم التأثير الا لله وحده الوجه الثاني وهو ان المعترض جعل تجريد التوحيد وموافقة الرسول صلى الله عليه وسلم عدم وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بدليل ما استنبطه من عبارة السبكي رحمه الله تعالى من قوله زيارة النبي تعظيم وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجب فكانه يقول كل واحد يوجب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر من اجل تبريه عن الشرك وموافقة الرسول صلى الله عليه وسلم فحينئذ يكون اجهل من الخوارج والرافضة بلا ريب وهذا تفريع باطل بلا ريب بل تعظيم النبي وجميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واجب [illegible] فاذا [illegible] احد بل [illegible] مدعومة [illegible] الحمد لله في الرد على هذا المعترض [illegible] اعلم

(الفصل [illegible] في [illegible] مسائل تتعلق بالتوسل) قال وارد من

منذ ... السنة والجماعة فيما يقولون من ان التوسل بغير الانبياء لا يجوز و يكون شركا وان المقصود من الانبياء اذا كانو في حال حياتهم واما بعد مماتهم فلا يجوز التوسل بهم ايضا واستدلوا على ذلك بخروج الصحابة بسيدنا العباس يستغيثون به وتركهم النبي صلى الله عليه وسلم وما ذلك الا لكونه مات ويستدلون بالحديث الوارد من انه اذا مات ابن ادم انقطع عمله ويقول ايضا اذا مات الانسان ما نعلم على اي وجه كانت ميتته فلربما كان مات على سوء الخاتمة فكيف يتوسل به ويمنعوا التوسل بالاموات كلهم انبياء كانوا ام عوام بسبب هذه الشبهة التي ذكرتها لكم فنبغي منكم الجواب فيما اورده من الشبهة للمنع من التوسل وتوضحوا لنا الجواب انتهى

(الجواب) والله اعلم اما قولهم من ان التوسل بغير الانبياء لا يجوز مردود عليهم والدليل على ذلك خروج الصحابة بسيدنا العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو صريح في التوسل به لقول عمر رضي الله عنه لما استسقى بالعباس رضي الله عنه قال يا ايها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به في جده العباس واتخذوه وسيلة الى الله عز وجل ففيه تصريح بالتوسل وبهذا يبطل قول من منع التوسل بغير الانبياء وقول سيدنا عمر حجة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه الامام احمد والترمذي عن عمر رضي الله عنهما ورواه الامام احمد ايضا وابو داود والحاكم في المستدرك عن ابي ذر رضي الله عنه واما قولهم يكون شركا فهو باطل لانه يلزم منه تكفير للصحابة رضي الله عنهم وتكفير اكثر الامة المحمدية فكيف ونحن مامورون بالاقتداء بهم في جميع الاحوال وكذا الامة المحمدية لما ورد في السنة من ان امتي لا يجتمعوا على ضلال فاذا علمت هذا عرفت ان قولهم بان التوسل بغير الانبياء

شرك باطل مردود عليهم وبهذا صاروا من حزب ابليس لعنه الله واما حملهم الايات التي نزلت في حق المشركين على المؤمنين القاعلين التوسل فهو باطل مردود عليهم والدليل على ذلك ان المشركين كانوا يعتقدون التاثير في الهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله واما المؤمنون فهم لا يعتقدون التاثير الا لله تعالى وحده وكذلك المشركين كانوا يعبدونها بدليل قولهم مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى واما المؤمنون فهم لا يعبدون احداً الا الله سبحانه وتعالى وكذا المشركين الذين نزلت في حقهم هذه الايات كانوا يكذبون النبي صلى الله عليه وسلم واما المؤمنون الذين يحصل منهم التوسل فهم يصدقون بنبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وبجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا المشركين يكذبون بيوم البعث واما المؤمنون فهم يصدقون بيوم البعث فكيف تحمل هذه الايات عليهم مع وجود الفرق بينهم وتكفيرهم المؤمنين الموحدين لله وتهديدهم فهؤلاء صدق عليهم حديث البخاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من ضئضئ هذا او في عقب هذا اقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتلة عاد انتهى الحديث فكان هذا الخارجي الآتي ذكره يقتل اهل الاسلام ويدع اهل الاوثان قال كثير من اهل العلم هم من بني تميم من جهة المشرق من قوم مسيلمة الكذاب سيماهم التحليق كما ورد في السنة وكما جاء في حديث عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر فيه بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وقال فيه ان واديهم لا يزال وادي فتن الى آخر الدهر ولا يزال الدين في بلية من كذبهم الى يوم القيامة وذكر في بعض الاحاديث حديثا مرويا عن ابن العباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال سيخرج في ثاني عشر قرناقي وادي بني حنيفة رجل كهيئة الثور لايزال يلعق براطمه يكثر في زمانه الهرج والمرج يستحلون اموال المسلمين ويتخذونها بينهم متجرا ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخرا وهي فتنة يعتز فيها الارذلون والسفل تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه وهذا القدر فيه كفاية لانا قصدنا بطلان حججهم فقط لابيان وصفهم الخبيث والا فكثير احاديث واردة في وصفهم الخبيث ويحتمل انه ليس المقصود من حمل هذه الاحاديث الاّ على من منع جواز التوسل وكفر المسلمين وأحل دماءهم وهو محمد بن عبدالوهاب وهو رئيس هذه الطائفة ومن تبعه الى يوم القيمة من أي صنف كان واما قولهم فهو من ان المقصود من الانبياء اذا كانوا في حياتهم واما بعد مماتهم فهو لايجوز التوسل بهم ايضاً واستدلوا على ذلك بخروج الصحابة رضي الله عنهم بسيدنا العباس رضي الله عنه الى آخر الكلام

(الجواب) عن هذا اعلم ان كلام المعترض متضمن وجهين اول وجه ان التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته لايجوز والوجه الثاني ان التوسل بالمفضول مع وجود الافضل في قيد الحياة لايجوز ايضاً لان مقتضى كلامهم لو كان النبي صلى الله عليه وسلم في قيد الحياة ماتركوا التوسل به وتوسلوا بغيره ثم نقول ان كلامهم وشبهتهم هذه مردودة والدليل على ذلك ان خروج الصحابة رضي الله عنهم بعم النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهين اول وجه بيان ان التوسل بغير الانبياء جائز ولبيان ايضاً ان التوسل بالمفضول مع وجود الافضل جائز لان سيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي افضل من العباس وهم موجودون في قيد الحياة وكانوا معهم في حال توسلهم في طلب الغيث والوجه الثاني ان خروجهم بسيدنا العباس رضي الله عنه لموت النبي صلى الله عليه وسلم

وصار الدليل محتمل هذين الوجهين والقاعدة ان الدليل اذا طرقه احتمالين ولم يوجد هناك مايقوي احد الاحتمالين يسقط الاستدلال بهما وهنا وجد مايقوي الاحتمال الاول وهو بيان ان التوسل بغير الانبياء جائز ولو مع وجود الافضل والدليل على ذلك وهو ماروى عن البيهقي وبن ابي شيبة باسناد صحيح ان الناس اصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال بن الحارث رضي الله عنه الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك فانهم هلكوا فأسقوا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ففي هذا دليل صريح ونداء له صلى الله عليه وسلم بقول بلال يارسول الله وتوسلا به وايضاً قد توسل به ابونا آدم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم حين اكل من الشجرة التي نهاه الله عنها في كتابه العزيز قال بعض المفسرين في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ان من جملة الكلمات توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي باسناد صحيح في كتابه دلائل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور وروى ايضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسالك بحق محمد الا غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمداً ولم اخلقه قال يارب انك لما خلقتني رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوباً لااله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله يا آدم انه لأحب الخلق الي واذا سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك ورواه ايضاً الحاكم وصححه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك فاذا جاز التوسل به وهو غير موجود جاز ان يتوسل به بعد وفاته بل من باب اولى والى هذا التوسل اشار اليه الامام مالك رحمه الله تعالى للخليفة

الثاني من بني العباس وهو المنصور جد الخلفاء العباسيين وذلك انه لما حج المنصور المذكور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الامام مالك وهو بالمسجد النبوي وقال له يا اباعبد الله استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ذكره القاضي عياض في الشفاء وساقه باسناد صحيح وذكره الامام السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الانام وذكره ايضا عن الامام مالك السمهودي في خلاصة الوفاء وذكره العلامة السيد القسطلاني في المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر في تحفة الزوار والجوهر المنظم وذكره كثير من ارباب المناسك في باب آداب الزيارة للنبي صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء المعول رأسا عليهم الى الامام مالك رضي الله عنه تلك الرواية حجة قوية فمن قال لم يثبت عن الامام مالك رضي الله عنه هذا القول بل ان الامام مالك روى عنه كراهة استقبال قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك كلام متناقض المنقول والمعقول اما المنقول فهو ما ذكروا اما المعقول فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقين على الاطلاق وافضل من القبلة المكرمة فالذي يمنعنا عن استقباله صلى الله عليه وسلم لاجل التوسل به صلى الله عليه وسلم مع سلامة الاعتقاد من انه شفيع اويغفروا التحنث وسيلة الى الله سبحانه وتعالى في غفران ذنوبنا وتحصيل مطلوباتنا فينبغي انه عرسوله وفيا يستحق ان لا صلى الله عليه وسلم هو وسيلته عظمى في ذات لامرو نحن فيما يدل على التوسل به صلى الله عليه وسلم واذكره العلماء السادة الحنفية

في خلاصة الوفاء حيث قال روي الدارمي في صحيحه عن ابي الجوزاء رضي الله عنهما قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله فاجعلوا منه كوة الى السماء حتي لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فامطروا باذن الله تعالى ببركة النبي صلى الله عليه وسلم حتى نبت العشب وسمنت الابل حتي تفتقت من الشحم فسمي ذلك العام عام الفتق ولو كان التوسل بعد وفاته ممنوع لما جاءته ام المؤمنين رضي الله عنها مع وجود كبار الصحابة رضي الله عنهم فتبين من هذا ان كلامهم من ان التوسل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ممنوع باطل مردود عليهم وقد تبين لك ايضاً ان كلامهم مخالف للمعقول والمنقول فلا يعول عليه ولا يلتفت اليه ويكره مجالسة هذه الطائفة لكونهم معاندين للحق ومداخلين في الدين ما ليس منه وهم داخلون تحت قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا وايضا ان كلامهم مناقض بعضه بعضاً لانهم قالوا ان التوسل بغير الانبياء لا يجوز ويكون شركا ثم اقروا بان خروج الصحابة رضي الله عنهم بعم المصطفى صلى الله عليه وسلم توسلا وهذا اقرار منهم بان التوسل بغير الانبياء جائز فكلامهم صار حجة عليهم فلو انكروا ذلك لكان كلامهم متناقضا ومن هذا ونحوه تراهم يقعون فيه التناقض فصار باطلا لا طائل تحته ويجعلون الرجوع واقوالهم يستدلون بالحديث الوارد وهو اذا مات ابن آدم انقطع عمله وقولهم ايضا اذا مات الانسان ما يعلم الى اي شيء مات الى اخر كلامهم فاجيبوا بان الحديث الوارد من انه اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الى آخر الحديث فالمقصود منه انقطاع من جهة التكاليف الحاصلة عليه في الدنيا الا من جهة ان حرمته وأمنه ذاته زالت عنه بالموت فلا يتوسل به واما قولهم اذا مات الانسان ما يعلم الى اي شيء كان في الدنيا يكون مات مثل سوءا ما انه فكيف يتوسل به فقالوا هذا

الاحتمال حاصل في حال الحياة ايضاً فلربما يقال ان هذا الانسان الموجود في قيد
الحياة الظاهر منه الصلاح لنا ان يكون في الباطن كافرا فلا نعامله معاملة المسلمين
لاحتمال ان يكون في الباطن كافرا فيلزم من هذا انا ما نعامل احدا من المسلمين في
مقتضى الظاهر مطلقاً لاحتمال ان يكون في الباطن كافرا فلا يبقى حينئذ للمسلم
حرمة بمقتضى الظاهر مطلقاً الا ان يأتي احد من قبل الله يخبر ان هذا الانسان
مسلم في الباطن حتى انه يعامل معاملة المسلمين فاذا كان الامر كذلك علم ان كلامهم
واحتمالهم هذا باطل بل ان الانسان اذا كان من اهل الصلاح واهل المعرفة يصح
التوسل به حيا وميتا الا ان تحقق في الظاهر ان هذا الانسان مات مرتدا والعياذ
بالله تعالى فحينئذ لا يجوز التوسل به واما كوننا نقول انه يحتمل ان يكون مات
كافرا او نسيء الظن به كما يقوله اهل الضلال فهذا باطل لا ينظر اليه عقلا واعلم
انا ما احتججنا بان النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره لورود الادلة الدالة على
حياته صلى الله عليه وسلم في القبر لكونهم ينكرون حياة النبي صلى الله عليه
وسلم وكلامهم باطل مردود عليهم لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء مثبوتة بالادلة الصحيحة المتقدم ذكرها اذا كان الشهداء احياء فحياة
بقية الانبياء من باب أولى لانهم افضل رتبة على الاطلاق وافضلهم نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم واذا اردت ان تطلع على الادلة الدالة على حياة الانبياء والشهداء
فعليك بكتب اهل السنة والجماعة فتجدها [illegible] والله سبحانه وتعالى اعلم

* الفصل العاشر في بيان [illegible] هل يجوز التوسل
بالصالحين [illegible]
كما زعمه بعض الناس [illegible]

(الجواب) اعلم ان التوسل بالصالحين [illegible] كرامة [illegible]

يقع في الشرك الخفي واما قولهم فهل يكون التوسل بالالفاظ الموهمة اشراكاً كما زعموا به بعض الناس نعم يكون اشراكاً ان اعتقدوا التأثير من ذلك النبي او الولي المتوسل بهما بان يضرا او ينفعا او يعطيا او يمنعا واما اذا لم يعتقدوا التاثير في ذلك النبي او الولي بل معتقدين ان المؤثر والمعطي والمانع والضار والنافع هو الله سبحانه وتعالى فلا بأس بذلك فان قلت كيف يجوز نسبة الفعل الى غير فاعله اقول نعم جائز نسبة الفعل الى غير فاعله وذلك مجاز عقلي والقرينة عليه اسلامه اى المتكلم وله شواهد في كتاب الله تعالى نحو قوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا فنسبة الزيادة الى الايات مجاز عقلي لان الزائد في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى وقوله تعالى ايضاً يوم يجعل الولدان شيبا فاسناد الجعل الى اليوم مجاز عقلي والا الجاعل في الحقيقة هو الله واما الالفاظ الموهمة الواردة في السنة فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحشر بينا هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فتامل تعبيره صلى الله عليه وسلم واما نسبة الفعل الى غير فاعله في كلام العرب فكثير منها قولهم زرع المطر البقول وقولهم ايضاً هذا زرع المطر فاسناد الزرع الى المطر مجاز عقلي والزارع في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى والله اعلم

﴿الفصل الحادي عشر﴾ في نبذة تتعلق في جواز نداء الميت والغائب والجمادات وفي بيان من أن المقصود من السواد الاعظم الوارد في السنة هم أهل السنة والجماعة رداً على المشبهة بنمرة سوالهم من أن النداء والخطاب للجمادات والغائبين والاموات من الشرك الاعظم الذى يباح به الدم والمال وقولهم ايضا من ان المقصود من السواد الاعظم الوارد في السنة هم اهل الحق ولو كان واحدا انتهى (الجواب) اقول هذا القول منهم باطل وصدر عليهم والدليل على ذلك ورود النداء والخطاب الوارد في الاحاديث للجمادات والغائبين والاموات ايضاً

والاحاديث الواردة في ذلك من الاحاديث الصحيحة المصرحة في بطلان كلامهم
واما قولهم فليس له مستند مطلقاً وبيان الاحاديث الواردة في ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم السلام عليكم يا اهل القبور السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين وانا ان
شاء الله بكم لاحقون ففي هذا نداء وخطاب للاموات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل ارضا قال يا ارض ربي وربك الله ففيه النداء والخطاب للجمادات وروى
ايضاً عن ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فيناد يا عباد الله احبسوا ان
لله عباداً يجيبونه ففيه نداء وطلب نفع والمقصود انهم يكونوا سبباً في هذا النفع والا
فالحقيقة الحابس هو الله وهذا نداء للغائب لانا لا نشاهدهم وفي حديث آخر رواه
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال اذا ضل احدكم شيئاً واراد عوناً وهو بارض
وليس فيها انيس فليقل يا عباد الله اعينوني وفي رواية اغيثوني فان لله عباداً
لا ترونهم قال العلامة ابن حجر رحمه الله تعالى في حاشية ايضاح المناسك وهو مجرب
كما قاله الراوي وروى ابو داود وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا ارض ربي وربك الله
اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك اعوذ بالله
من اسد واسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد قالت الفقهاء
يستحب للمسافر الاتيان بهذا الدعاء في السفر وروى الترمذي عن عمر رضي الله
عنهما والدارمي عن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
راى الهلال قال ربي وربك الله ففي هذا خطاب للجمادات واما النداء له
صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فمنه ما ورد ان ابا بكر رضي عنه لما بلغه وفات النبي صلى
الله عليه وسلم فدخل عليه فكشف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كب

عليه فقبله ثم بكي وقال بابي انت وامي طبت حياً وميتاً اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك وفي رواية للامام احمد رضي الله عنه فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم قبله ثلاثا وقال واصفياه ثم قبله وقال واخليلاه ففي ذلك نداء وخطاب له بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ومما جاء نداء للميت التلقين الوارد من السنة وهو ماذكره كثير من فقهاء المسلمين واستندوا في ذلك الى حديث الطبراني عن ابي امامة رضي الله عنه واعتضدوا بشواهد وصورته ان يقول للميت بعد دفنه ياعبدالله يا ابن امة الله اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قل رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالكعبة قبلة و بالمسلمين اخوانا ربي لا إله الا هو رب العرش العظيم ففي هذا التلقين نداء وخطاب للميت ولا يخفى عليك النداء والخطاب في اهل القليب في وقعة بدر فان فيه نداء وخطاب للميت ايضا فان قلت ان هؤلاء الملحدين يقولون النداء دعاء وكل دعاء عبادة وكل عبادة لا تكون الا لله سبحانه وتعالى قلت نعم ما ثبت انه عبادة فهي لا تكون الا لله تعالى وهذا مسلم لكم كل عبادة له لا يجوز ادواؤها الا لله وان ادي الى غير الله فهو شرك ولكن لا نسلم لكم ان كل دعاء يكون عبادة والا لزمه ان كل دعاء وقع من حي الى حي يكون شركا فيلزمنا هذا انا لا ننادي بعضنا بعضاً وانما يقال ان من تذلل له وناداه وخضع اليه من يعتقد الوهيته وكان هذا التذلل والنداء والخضوع الى غير الله تعالى وكان يعتقد انه يضر او ينفع فهذا هو الشرك الاكبر الذي يباح به دم ذلك الرجل المرتد فقط لا كل من حصل منه النداء مطلقا والالزم من ذلك ان كل من حصل منه نداء يكون مشركا وهذا باطل مردود ولا يقول به جاهل فضلا عن عالم والدليل على ذلك وهو انهم

صاروا بهذا التقرير منحطين عن درجة الجهال وهو انهم حكموا عَلَى نفسهم بالشرك وهم لا يعلمون بذلك ووجه انهم حكموا عَلَى انفسهم بالشرك وهو انهم حكموا ان كل نداء يكون عبادة والعبادة لا تكون الا لله سبحانهُ وتعالى ومع ذلك قالوا ان نداء الحي للحي جائز وان الممنوع نداء الميت ونداء الغائب ونداء الجمادات فهو عبادة والعبادة لا تكون الا لله سبحانهُ وتعالى فيا اخي انظر بعين الانصاف كيف جوزوا عبادة الحي للحي مع اعتقادهم ان العبادة لا تكون الا لله سبحانهُ وتعالى فهو انهم حكموا عَلَى انفسهم بالشرك من حيث لا يشعرون بخلاف اهل السنة والجماعة فانهم لا يجيزون العبادة كما الا لله سبحانه وتعالى مطلقاً الا ترى ان الجاهل اذا حصل منه هفوة ووقع في شرك فانه يبادر الى التوبة ويحصل منه الندم في اقرب زمن وهؤلاء الملحدون مصممون عَلَى هذا القول لا يحولون عنه وقصدهم بذلك عناد اهل الحق واستكبارهم عليهم فكيف يرجعون هؤلاء الى قول اهل السنة والجماعة وهذا بالنسبة لزعمهم من ان النداء دعاء وكل دعاء عبادة وكل عبادة لا تكون الا لله تعالى فإذا كان الامر كذلك لزم عليهم ان يمنعوا نداء الحي للحي ايضاً ومع ذلك جوزوا نداء الحي للحي واما اهل الحق فانهم لا يسلمون ان كل نداء عبادة الا اذا كان عَلَى الوجه المتقدم ذكره فاذا تحققت هذا التقرير علمت علماً يقيناً ان كلامهم باطل لا طائل تحته ومن النداء الوارد بعد وفاته صلى الله عليه وسلم مارواه البخاري عن انس رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه يا ابتاه الى جبرائيل ننعاه وفي رواية نعاه والنعي في لغة العرب الاخبار بالموت ومما ورد بعد وفاته ايضاً ما ذكره في المواهب وعبارته ورثته عمته صفية رضي الله عنها بمراثي كثيرة قالت في مطلع قصيدة منها

الايارسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنابرا ولم تك جافيا

ففيه نداء له صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم ينكر عليها احد من الصحابة رضي الله عنهم وكانوا حاضرين وسامعين لكلامها رضي الله عنها فهل يكونوا هؤلاء الملحدين اعلم واعرف من الصحابة رضي الله عنهم من ان نداء الميت لا يجوز لا والله وانما فتنهم الشيطان وزين لهم تلك المقالات الفاسدة الباطلة عسى ان المولى ينور بصائرنا وبصائرهم ويهدينا واياهم على الطريق المستقيم ومن النداء الوارد في كتاب الله تعالى ماورد في قصة سيدنا صالح عليه السلام قال سيدنا صالح عليه السلام ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ومما حكاه المولى سبحانه تعالى في قصة سيدنا شعيب عليه السلام ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وهذه مذكورة في سورة الاعراف وفيه نداء للميت فلو كان نداء الميت شرك ماحكاه المولى عن لسان انبياءه وهم معصومون عن الشرك فلو كان النداء شرك لما حصل منهم واما كلامهم من ان المقصود من السواد الاعظم فهو من كان على الحق ولو واحدا فمرادهم من هذا الكلام نفي الاستدلال لاهل السنة والجماعة وهو كونهم على الحق اخذا من ظاهر هذا الحديث الدال على الكثرة اقول الحديث الوارد هو قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانما ياكل الذئب من الغنم القاصية وقال ايضا صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقد ورد في حديث اسامة بن شريك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الشاة من الغنم وهذه الاحاديث تدل على ان المقصود من السواد الاعظم الجماعة والكثرة وايضا مما يدلنا على ان المقصود من السواد الاعظم الكثرة بالنسبة الى بقية الخارجين معنى الحديث الوارد من ان المولى

يعتق في رمضان كل ليلة مائة الف وفي آخر ليلة يعتق بعدد من مضى من الشهر كله وفي رواية أخرى يدخل الله سبعين الفا من هذه الامة الجنة بغير حساب وفي رواية أخرى مع كل واحد سبعين الفا وغير ذلك من الاحاديث الدالة على الكثرة وهذا كله يؤيد من ان المقصود من السواد الاعظم هم أهل السنة والجماعة لكونهم أكثر من بقية الفرق الضالة واما قولهم فهو من ان المقصود من السواد الاعظم من كان على الحق ولو واحداً اقول هذا على سبيل الفرض والتقدير فهل له مثال وارد في الشرع قلت نعم له مثال وهو ما ورد من ان لو اعطي احدكم وادي من ذهب لتمنى آخر من فضة ومع ذلك ما سمع من منذ آدم عليه السلام الى وقتنا هذا ان احدا عطي واد من ذهب وان كانت قدرة الله تعالى صالحة بأن يعطي الوفا اودية من ذهب وما ذاك الا لفظة لو اعطي احدكم الا على سبيل الفرض والتقدير مبالغة في ذم ابن آدم من جهة الطمع والحرص وطول الامل بحيث لو فرضنا له واديا من ذهب لتمنى آخر من فضة ولو اعطي واديا من فضة بيضاء لتمنى واديا من لؤلؤ وهكذا اما يملأ عين ابن آدم الا التراب كما ورد في السنة فعلم من هذا من ان المقصود من السواد الاعظم هم اهل الحق ولو كان واحدا وهو ان يكون ذلك الا على سبيل الفرض والتقدير بحيث لو لم يوجد احد من المسلمين الا واحد لكان ذلك الواحد يوصف بالسواد الاعظم اعتناء بشأن هذا الرجل ولكن الحمد لله وجد السواد الاعظم حقيقة ولم نحتج الى المجاز حتى انا نصرف الحديث عن ظاهره وعلم من هذا من ان المقصود من السواد الاعظم هم اهل الحق وذلك ان فيه بشارة لاهل السنة والجماعة حقيقة لوجود القرائن الدالة على عظيم جمعهم وهي ما تقدم ذكره من الاحاديث الدالة على كثرتهم فتبين لك ان اهل السنة والجماعة هم المعنيون بكونهم السواد الاعظم لوجود كثرتهم دون بقية الفرق الضالة فعليك يا اخي بالتمسك بهم كما علمت وهذا ما فتح الله به علينا من

الجواب عن هذه المسألة والله اعلم

الفصل الثاني عشر في نبذة تتعلق في اثبات كفر من قال بتناسخ الارواح

بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب وهو قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخري الى اجل مسمى ثم اعلم يا اخي ان الموت ينقسم الى قسمين موتة كبرى وموتة صغري فالموتة الكبرى هي مفارقة الروح للجسد بحيث لم يبق لها تعلق به مطلقا واما الموتة الصغرى فهي ان يبقى لها تعلق به ولكن تسيره مستورة مثل الشمس اذا كانت مشرقة واستتر ضوؤها بالغمام فانها باقية غيرانها محجوبة الضوء بسبب الغيوم المتراكمة عليها وهذا مثال النائم فان روحه وان كانت خرجت منه في حال النوم لكنها متصلة بالبدن فهي ما خرجت من كل الوجوه بخلاف الموتة الكبري فان الروح تخرج منه من كل الوجوه ولم يبق لها تعلق بالبدن مثل الشمس اذا غربت بالكلية فلم يبق لها وجود مطلقاً فهذا الفرق بين الموتة الكبرى والصغرى فقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها مثال للصورتين وقوله تعالى والتي لم تمت في منامها اي الموتة الكبري وقوله فيمسك التي قضي عليها الموت اي الموتة الكبري التي لا رجوع فيه الى الدنيا وقوله ويرسل الاخري وهي التي لم تمت الموتة الكبري الى اجل مسمى اي مقدر لا يزيد ولا ينقص ففي هذه الاية التصريح بان الميت يموت حقيقة روحه ممسوكة في البرزخ وقوله تعالى ايضاً رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت قال كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقوله سبحانه وتعالى كلا اي حسب كما ارتداع اي ارتدع عن هذه الكلمة لا رجوع لك في هذه الدنيا بل انت محبوس في البرزخ الى يوم البعث وقال في آية اخري ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فهل الى خروج من سبيل قال بعض

المفسرين المقصود من هذه الميتتين اول ميتة لما كان نطفة والثانية لما خرج
من الدنيا فلو قلنا بتناسخ الارواح للزم من ذلك ان الانسان يموت موتات
كثيرة ويحيا حياة كثيرة وعلم من هذا ان القائل بتناسخ الارواح كافر بتكذيبه
الايات القرآنية وقال في آية اخرى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فلو كان
هناك رجوع الى الدنيا لذاقت هذه الارواح موتات كثيرة واما ما ورد من السنة
الغراء حديث الشهداء من ان الشهيد اذا خرجت روحه تصير في حواصل طيور
خضر تسرح بهم الى الجنة ويأكل منها ما يشاء ثم تاوى بهم الى قناديل من ذهب
تحت العرش فلو كانت الارواح ترجع الى الدنيا لكانت ارواح الشهداء احق
بالرجوع اليها لاعلاء كلمة الله فان قيل المقصود من الرجوع في الدنيا رجوع
الارواح فقط في جسم غير الاول ونسيانها اول حالتها التي كانت عليها في الجسد
الاول حتى انها تصير كانها لم تكن من قبل [illegible] المقصود الوجود الاول
[illegible] جسم غير الاول فيلزم
من وجودهم ازدحام المخلوقات بعضهم [illegible] محل احد يضع قدمه
فيه وهذا [illegible] متساعد [illegible] هذا الوجه [illegible] من هذا المقصود ان الدنيا
لم تفن مطلقا ولم يحصل انتقال من هذه [illegible] كونهم [illegible] ترجع الى الدنيا
وهذا القول باطل مردود وكل من اعتقده فهو كافر بنص القرآن والدليل على
ذلك قوله تعالى كل من عليها فان وقوله [illegible] لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور وغير ذلك من الايات [illegible] البعث بعد الموت و[illegible] من
اعتقد ان الدنيا [illegible] فهو كافر بنص القرآن [illegible]
هذا المقصود لو كان صحيحا لحصل التنبيه من الكتاب والسنة ومع ذلك لم يحصل
دلالة لا من الكتاب ولا من السنة [illegible] هذا القول يؤدي الى خلاف الحكمة [illegible]

فسادهذا القول وكل من اعتقد هذا القول فهو كافر بلا خلاف فان قلت ان هذه الطائفة يقولون بانتهاء الدنيا ايضاً ويقولون ان الاخير يفنى الكل ولم يبق احد قلنا ان هذا القول مجرد وهم شيطانى لا دلالة له في الشرع مطلقا وهو باطل والدليل علَى ذلك ما قدمناه من الايات الدالة علَى ان الارواح ممسوكة في البرزخ ويلزم منه ايضاً ازدحام الخلق في كل وقت وهذا باطل ولم يشاهد ذلك ويلزم منه ايضاً ان لا يبقى روح في البرزخ بل كلها موجودة الآن وهذا باطل لما تقدم من الآيات والسنة الدالة علَى ان الارواح لم تعد الى الدنيا واعلم يا اخي ان كل اية او حديث يدل على البعث بعد الموت فهو يبطل القول بالتناسخ لما علمت مما تقدم واما تفصيل هذه القضية الكلية فهو ان تقول اذا ثبت بالدليل القطعى وهو الذي لا شبهة فيه البعث بعد الموت ثبت ايضاً بالدليل القطعي انتهاء الدنيا واذا ثبت انتهاء الدنيا لزم فناء كل من عليها بطل القول بالتناسخ بطلانا لا شبهة فيه ولذا حكمنا ان كل من يقول بتناسخ الارواح فهو كافر باجماع الامة ومن هنا يعلم ان كل من يقول ان روح فلان حالة في فهو من جملة من يقول بتناسخ الارواح لانه مؤيد ومثبت لكلامهم ومن هنا يعلم أيضاً كفر الطائفة الفرمسونية فانهم يعتقدون رجوع الاموات الى الدنيا وينكرون البعث بعد الموت ومما بلغنا ان هذه الطائفة يشترطون شروطاً علَى كل من اراد الدخول في مذهبهم بانه لا يخبر احداً بما يعاين منه ومما بلغنا ايضاً انهم اذا اراد احد ان يناجي احداً من الذين ماتوا قبله من اقاربه فلهم محل مخصوص اذا نادى ذلك الرجل احداً باسمه سمع صوت ذلك الرجل ويتحدث معه ما شاء ان يتحدث وهل هذا صدق ام كذب الله اعلم وبهذه الشبهة يفتنون بعض الناس ومن الشبهة الحاصلة منهم ان كبير هذه الطائفة يخبرهم ببعض امور تكون وقعت في بعض الحالات فيثق بعض الناس بصدق مذهبهم ويقولون ان يدخل في

ديونهم نحن نعطيك دراهم على قدر ما يكفيك فان كان عليك دين نقضيه عنك وهذا كله لاجل ان يجلبوا الناس ويدخلوهم في هذا المذهب المؤدي الى الكفر اقول في بطلان هذه الشبه على تقدير صدقها اعلم يا اخي اولاً ان اصول الخلق اربعة اشياء الماء والتراب والهواء والنار فالماء والتراب ظاهر ان للخلق والهواء والنار خافيان عنهم ومعلوم ان النار مشتملة على نور ولهب ودخان فالنور ضياء محض والدخان ظلمة محض واللهب هو المارج المتوسط وهو مر محض وخلق الله الجان من مارج من نار فلهم النسبة الى الملائكة بالنورانية ولهم نسبة الى الشياطين بالظلمة الدخانية ولهذا السبب كان منهم المطيع والعاصي والمؤمن والكافر والدليل على ذلك قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم ثم اعلم ايضاً ان صورتهم الاصلية ليس لنا اطلاع عليها لاجل اللطافة والرقة كانها ممتزجة بالهواء فيصور الهواء بما تلوّنا من الصور في عيننا الى لون الهوائي وقد سئل بعض العلماء عن ماهية الجن فاجاب بانه حيوان هوائي ناطق من شانه ان يتشكل باشكال مختلفة فاذا ثبت ان المولى اعطاهم قوة التشكل في اي صورة من بني آدم وغيره من الحيوانات مثل الحية والكلب وغير ذلك ثبت تمكنهم من ان يتصوروا ويتشكلوا ببني آدم وقد علمت ان الكافر منهم عدو للمؤمن فاذا ثبتت عداوتهم ثبت انهم يتصوروا في صورة بني آدم لاجل ان يغووهم ويصيروهم معهم في النار والمولى سبحانه وتعالى حذرنا من عداوة رئيسهم وهو ابليس لعنه الله فلازم نكون منه على حذر في كل وقت لان له دسائس كثيرة وله جنود كثيرة ليس عدوّنا في اغواء بني آدم ولو وجدت هذه الطائفة الخبيثة التي [illegible] ان رجوع الاموات الى الدنيا وجد ابليس له فرصة عظيمة في [illegible] في الكفر [illegible] بعض [illegible] يتصور بصورة من [illegible] من [illegible] او الكافرين بعد [illegible] على بعض افعاله في وقت وجوده في الدنيا [illegible]

وسيلة في ايقاع الناس في الكفريات لاجل ان ينكروا البعث بعد الموت ولاشك
ياخي ان هولاء الشياطين هم الذين يفتنون الانسان عند الموت وكذا عند خروج
الدجال ياتون في بعض صور من مات من المسلمين ويقولون للناس نحن متناقبلكم
وبعثنافاتبعوا هذا فيما يقول فاذا ثبت ان الشياطين يتصورن بصورة الانسان علمنا
علماً يقينا ان هذه الفرقة الشيطانية صارت وسيلة في مطلوب هذه الشياطين
في انهم يفتنون الناس ويوقعوهم في الكفريات الى ان يصيروا من جملة من ينكر
البعث ثم يوم القيمة يصيرون معهم في العذاب المؤبد والعياذ بالله تعالى اللهم
احفظنا من فتنتهم نحن والمسلمين جميعاً بجاه حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم
فاذا عرفت هذا التقرير علمت ان هؤلاء الذين يخبرون الناس في بعض افعال
ذلك الميت هم شياطين من اعوان ابليس لعنه الله والدليل على ذلك انهم لو كانوا
من بني آدم كما زعموا هؤلاء المفتونين من الذين ماتوا ثم رجعوا الى الدنيا ما كانوا
يصبرون على الحبس في ذلك الموضع ثلاثة ايام بل ولا يوم واحد بل يرجعوا
الى اولادهم ونسائهم واموالهم ولا كان يصير للموت حسرة والم لرجوعهم بعد
الموت بل يصير الميت كانه ذاهب يصلي ركعتين في المسجد ثم يرجع الى بيته
ان كان مسلما وهذا كله باطل ولا يدخل في عقل جاهل فضلاً عن عالم ومن
يدخل في هذا المذهب معتقداً صحته فهو كافر ان لم يدرك نفسه ويرجع الى
الاسلام ويتوب الى الله توبة نصوحاً قبل ان يدركه الموت والا يموت كافراً
ويدخل مع الشياطين في نار جهنم ولا ينجيه يومئذ من العذاب شيء مطلق واما كون
عريفهم يخبرهم ببعض امور تقع في بعض الجهات فهو يكون ذلك اما بطريق علم الجفر
وان كان يحصل منه خطا في بعض الاوقات او بطريق القاء الشياطين له لان
الشياطين يخبر بعضهم بعضاً بما يقع في بعض المحلات ثم يخبروا شيخ هذه الطائفة

بذلك الامر لاجل ان يصدقوه فيما يقول لهم واما وجود الدراهم عندهم فهو استدراج في حقهم ثم مآلهم الى النار وكل من يصدقهم ومات على ذلك فهو مخلد معهم في النار والله اعلم نسأله تعالى ان يحفظنا منهم ومن كل فتنة تؤدي الى الخلود في النار آمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الفصل الثاني عشر في نبذة في بيان بعض من البدع الحاصلة في هذا الزمان ﴾

(سؤال) هل مايفعلونه الناس من الطعام واعطاء الاجرة على قراءة القرآن الشريف بعد الثالث وبعد العشرين وبعد الاربعين وذلك اذا اوصى الميت بذلك في مرض الموت هل تجوز وصيته ام لا

الجواب في هذه المسألة وهو ان الميت اذا اوصى في مرضه بان يقرأ له ختمة او بعض من قرآن في يوم الثالث او الاربعين مثلا بالاجرة فالوصية باطلة لان اعطاء الاجرة على قراءة القرآن عند الحنفية لايحل فتكون الوصية غير مقبولة لان قراءة القرآن عبادة ولايجوز اخذ الاجرة عليها واما الوصية باطعام الطعام كما يفعلونه الناس في هذا الزمان مثل العشرين والاربعين فهي صحيحة من الثلث لاغير ثم ان قال ان هذا الطعام على وجه الصدقة على روحي يكون مصرف هذا الطعام للفقراء والمساكين لا الاغنياء بل ولايجوز ان يطعم منه غني وان اطلق ولا جعله على وجه الصدقة بل لاجل العادة المتعارفة بين الناس فيجوز للوصي ان يطعم ما شاء وكل ذلك لايجوز الا من الثلث لاغير ولايجوز ان يأخذ من مال الورثة شيء الا ان يجيز احدهما بحصته فقط لاغير ولا يأخذ من نفس المال شيء قبل القسمة ولاسيما اذا كان في الورثة صغير وهذا كثيرا ما يغفل عنه الناس لاسيما في هذا الزمان والله اعلم ومما يفعلونه كثير من الناس من قولهم على الله وشهد الله اني فعلت او قلت كذا وكذا هل هذا القول وارد به كتب او سنة ولا هو محض بدعة وايضا ان كان هذا القول بدعة

هل هو بدعة حسنة او سيئة يجب الانكار على قائله اعربوا لنا الحكم في هذه المسئلة

(الجواب) في هذه المسألة هو ان تعلم ان هذا القول بهذه الكيفية التي يتكلموا بها كثير من الناس وهو ان كلما تكلم بقضية قال في اثنائها او بعدها علم الله او شهد الله اني فعلت كذا او قلت كذا ما ورد به كتاب ولا سنة ولا احد من الصحابة ولا التابعين كان يتكلم بهذه الكيفية بل ما نجد احد يتكلم بها الا الاراذل من عوام الناس ولا يرتابوا . اورد في كتاب الله من قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الى آخر الآية او ايضا قوله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم الى آخر الآية فان ذلك شهادته لذاته تعالى بالوحدانية وهو حق وصدق لانه هو الاله الحق الذي لا اله معبود بحق الا هو وقوله تعالى علم الله انكم كنتم الى آخر الآية كذلك حق وصدق لان علمه تعالى محيط بكل شيء وعلمه قديم وجميع ما كان ويكون فهو كائن ومثبوت وحاصل في علمه تعالى من غير سبق جهل وجميع ما يكون من قبل ان يبرز الى عالم الشهادة فهو مشهود له ولو في حال عدمه وهذا ليس مما نحن فيه لان مقصودنا اضافة الشهادة والعلم الصادران من المخلوق في اثبات ان المولى سبحانه وتعالى شاهدا وسبق علمه بتلك القضية فان كانت على وجه الصدق الذي لا تتطرق اليه بوجه من الوجوه مطلقا بل هو محقق الوقوع يجوز ذلك نحو قولك شهد الله ان محمدا رسول الله أو علم الله ان المولى فرض على عباده الصلوة الخمس وغير ذلك من الامور المحققة فهذا جائز ان يشهد الله على ذلك واما ما يفعلونه كثير من عوام الناس فهو الغالب فيه كذب وبهتان ولا يتحروا في كلامهم الصدق من الكذب ويشهدوا الله على ذلك ويتخذوا هذا القول علامة على صدقهم ولا يعلموا ما وراء ذلك من الاثم العظيم ودخولهم تحت هذه الآية الشريفة وهو قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا لان هؤلاء

من جملة من كذبوا وافتروا عَلَى الله تعالى لكونهم اشهدوا الله عَلَى شيءٍ لم يكن
وعلقوا علم الله القديم عَلَى شيءٍ لم يسبق في علمه فيا أخي ان كان انت ممن يزاول
هذه الاقوال في كلامه فان كنت تعلم علماً يقيناً ليس فيه شوائب وروائح
الكذب في حديثك بين الناس وكنت عَلَى قدم عظيم في الصدق فلا بأس
ولكن ينبغي لك مع وجود هذه الصفة فيك ان تترك هذه الاقوال وتمرن
لسانك عَلَى تركها لاجل لا يقتدي بك أحد من عوام الناس واما اذا لم تكن
عَلَى قدم عظيم في الصدق فانه يحرم عليك وتدخل تحت الآية السابقة وقد
علمت شدة الوعيد الذي فيها ومن البدع المخالفة للشرع ما يفعلونه كثير من
الناس وهو اذا قال المؤذن في اخر الاذان الله اكبر الله اكبر يقولون لا اله الا الله
مع ان المطلوب منهم ان يقولوا مثل ما يقول المؤذن لان ذلك وردت به السنة
واما اذا خالف المؤذن فهو خلاف السنة فلا يحصل له ثواب الاجابة والله اعلم
ومن البدع الحاصلة في هذا الزمان ايضاً وهي اذا قال أحد لاخيه السلام
عليكم يقولون في الرد مرحبا او مساك الله بالخير او نحو ذلك ويترك الواجب
عليه وهو رد السلام فليحترز من هذه البدعة لان فيه ترك السلام الواجب
عليه ومن البدع الحاصلة في هذا الزمان أيضاً ما يفعله كثير من الناس وهو التكلم
والامر بالمعروف في خطبة الجمعة او في خطبة نكاح أو في اي خطبة كان بل يجب
عليه السكوت ولو كان في المسجد بعيداً عن سماع خطبة الجمعة وفي المسجد وكان
كما يجب عليه السكوت مطلقاً حتى فرغ الخطيب من الخطبة فائدة التصدق
للميت بصدقة تنفعه ولو كان يهدي ثواب [illegible] من الميتين ومن اقاربه
مثلاً فالافضل ان ينوي بها كافة المسلمين والمسلمات فانه يصل ثوابها لهم اجمعين
ولا ينقص من ثوابه شيء ذكر هذه المسئلة في كتاب رد المحتار فائدة اخرى ذكرت

ايضاً في الدر المختار في باب ما يفسد الصوم وعبارة المتن او دخل حلقه غبار او ذباب او دخان قال شارحه ولو غير ذاكر لامكان التحرز عنه فليتنبه له كما بسطه الشرنبلالي انتهى عبارة الشرح اقول وهذا كثير مما يغفلون عنه الناس فنجد بعض النساء في رمضان يكدان الماء بالدخان او بالمصطكا في وقت الصوم مع كونها صائمة وغير ذلك مما تتعمده كثير من الناس وقد علمت ان الدخان اذا تعمده الصائم يفطره ويفسد صومه بخلاف شم الورد والياسمين وماء الورد والمسك وكل ذي رائحة طيبة فانه لا يفطر لانه ليس في شمه جوهر يدخل في الحلق بخلاف ما في شمه جوهر كالعودة ونحوها انه يصل الى الحلق فاذا تعمده انسان يفسد صومه وهذا مما يغفلون عنه كثير من الناس فليتنبه له ومن البدع المحرم فعلها ما يفعلونه كثير من التجار في هذا الزمان لاجل المباهاة والافتخار وعدم مبالاة في الدين وهو ما يتخذونه من الاواني المستعملة من الذهب والفضة الخالص مثل الشيشة التي يشرب بها التنباك والمباخر الفضة والظروف والنباشي حق القهوة واحقاق العطر والاستيك حق الساعات الى غير ذلك من الاواني المستعملة من الذهب والفضة في غير زينة النساء فان استعمال الذهب والفضة حرام ما لم تستعمل لاجل الحلي في حق النساء فقط وما لم يكن ايضا نصاب سلاح في الفضة او خاتم بالقدر المشروع لان الزيادة على القدر المشروع لاجل استعماله وربما يترتب على استعمال الاواني المتخذة من الفضة فساد عقد النكاح على من يشترط عدالة الشهود وهو فيما اذا كان عقد النكاح في مجلس ووضعوا فيه من الاواني الفضة نحو مبخرة أو شيشة فضة أو نحو ذلك مما يوضع لاجل المباهاة والافتخار الذي لا يحل استعماله ورضوا بذلك المنكر الحاضرون ولم ينكر عليه أحد منهم صار الكل فسقة وشهادة الفاسق لا تقبل في باب الديانات ولا سيما في عقد النكاح ولكن هذا

في حق من يشترط العدالة في الشهود وهل يكفي الانكار بالقلب في مثل هذا المجلس ام لا قلت لا يكفي الانكار فيه بالقلب ولاسيما اذا كان من أهل العلم لانا لو قلنا يكفي الانكار فيه بالقلب لارتفعت الفائدة المطلوبة وظن الجاهل ان ذلك الفعل جائز ولم يرتدع صاحب المجلس عن ذلك المنكر فلهذا قلنا لا يكفي الانكار فيه بالقلب بل يجب عليه [illegible] بالفعل والا يقوم من ذلك المجلس وجوبا عليه وهذا ايضا مما يفعلوا به كثير من الناس فليحترز منه

(سؤال) هل ما يفعلونه الناس من قراءة القرآن في المساجد الكبار والزوايا لاجل الاموات مثل اليوم الاول والثاني والثالث والذكر والتسبيح والتهليل وغير ذلك من العبادات ماعدى الصلاة جائز ام لا

(الجواب) والله اعلم اعلم ان جميع العبادات اذا اديت في المساجد او الزوايا فهي جائزة ولا كراهة فيها الا ان يكون ذلك يؤدي الى تشويش على المصلين أو يمنع المصلي ان يؤدي صلاته أو يحصل بسبب تلك العبادة توسيخ ذلك المسجد لان توسيخ المسجد حرام ولو بطاهر أو يحصل به نقصان في حق المسجد مثلا أو يحصل به اتلاف شيء يتعلق بحق المسجد كبساط المسجد أو خزانة أو نحو ذلك فان وجد شيء من ذلك امتنع الجواز واما الكلام المباح في المسجد الذي لا كراهة فيه فضلا عن الحرام فهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب كما ورد في السنة

(سؤال) هل ما يفعلونه المبلغون في اثناء خطبة الجمعة من الترضي والمد جائز ام لا

(الجواب) ان ما يفعلونه المكبرون في هذا الزمن مكروه بل يجب عليهم السكوت الا لحاجة للتبليغ و[illegible] عن ذلك تكلم ومن البدع المحرمة ايضا ما اعتاد فعله كثير من الناس وهو لبس الحرير اذا كان الاغلب [illegible] وكذلك المنديل [illegible]

والشرخاء الحرير والاس الاصفر او الابيض فانه حرير خالص على ماذهب اليه اكثر علماء الهند وبالجملة فما كان كله حريرا وغالبه او مساويا حرم استعماله في حق الرجال لافي حق النساء

(سوال) نجد بعض الناس ينكرون مسالة الوقف ويقولون ان الوقف ليس له اصل في الكتاب والسنة هل مايقولونه صواب ام جهل منهم

(الجواب) اقول ان مسالة الوقف لها اصل كبير في السنة وهو ماورد في البخاري الشريف في باب الشروط في الوقف قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا ابن عوف قال انبأني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب اصاب ارضا بخيبر فاتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها فقال يارسول الله اني اصبت ارضا بخيبر لم اصب مالا قط انفس عندي منه فما تامرني به قال ان شئت حبست اصلها وتصدقت بها قال فتصدق بها عمر انه لا يباع ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها في الفقرآء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضعيف لاجناح على من وليها ان ياكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول وفي رواية غير متأثل مالا والمعنى واحد وهو انه لايدخر منه شيئا بل ياخذ منه على قدر حاجته واستنبط الامام البخاري رحمه الله تعالى من هذه الرواية انه يجوز للواقف ان يشترط شروطا في الوقف كما ذكره في الترجمة والشروط المذكورة هاهنا هو قوله انه لا يباع ولا يوهب الى آخر الشروط وقوله صلى الله عليه وسلم ان شئت حبست اي اوقفت اصلها اي نخلها وقوله تصدقت بها اي بثمرها فبهذا الاصل بطل قول من قال ان الوقف ليس له اصل والله اعلم ومن البدع ايضا التي يخشى على صاحبها الكفر والعياذ بالله تعالى ومما يفعلونه كثيرون من اراذل العوام وهو انه يسب الايمان او الملة الاسلامية او المذهب او الدين فانه ان اعتقد حقيقة دين الاسلام

او حقيقة الايمان او الملة الاسلامية او مذهب اهل الحق فانه يكون مرتدا والعياذ بالله تعالى فليحترز من هذا الفعل غاية الاحتراز ومن البدع التي يخشى على فاعلها الكفر ايضاً ما يفعلونه كثير من الناس وهو قولهم نحن نقرا لك في عبس او انا اقرا لك في سورة عبس جوابا لمن لم يفهم مقصود عبارته كأنه اعبس اى العب معك في الكلام فشبه كلامه من حيث عدم فهمه لذلك المخاطب البليد بسورة عبس فلو اعتقد هذا الرجل هذا المعنى حكمنا بارتداده لانه وصف بعض كلام الله الذي هو مبني على الحق والبلاغة الى اقصى غاية فى الفصاحة التي اعجز الانس والجن على ان ياتو بسورة مثله فعجزوا عن ذلك كما قال سبحانه وتعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فليتنبه لهذه الاشياء لان كثيرا من العلماء يغفل عن مثل هذه الدقائق فضلا عن العوام ومن البدع التى تقرب الى الكفر قول بعض الناس هذا حق الكمرك او هذا حق الكور تينه او هذا حق الميرى مثلا فان اراد بهذا الحق ضد الباطل واعتقد ذلك فهو حرام لانه اخذه الميرى او الجمرك اذا كان بغير وجه شرعي يكون حراما فكيف يجوز لمسلم ان يوصف الحرام بانه حق فيخشى على من يقول ذلك ويعتقد انه ضد الباطل الكفر فليحترز منه وكذا ايضاً جعل هذا الامر المحرم امراً لازماً وحقا واجبا فلا يجوز عن مباح فان هذه الخيثية تخشى عليه الكفر واذا اراد ان يطالب لا باتي بلفظ حق بل يقول اعطني مرتب الجمرك او الميري او اعطني ما الزمتك الحكومة به او ما وضعه الجمرك او ما وجبته الدولة او غير ذلك من الالفاظ اللائقة بذلك المقصود ومن الالفاظ المقربة للكفر ايضاً قول شيخة الزار في وقت غضب الزار في بعض غنائها باحيابي وتتى بذلك الشيطان الذي هو من الجن وقد ثبت عداوته بنص القرآن الشريف لبني آدم فكيف يقال له

احيبهم او باطيلي فلا يعتذر من هذا القول بغاية الاحياء او عوائد العوام
ومن البدع ايضاً ما يفعلونه كثير من الناس وهو النذر لاحد من الاولياء
الصالحين كأن يقول نذرت ان شفا الله مريضي أو دعى شمع وبخور للشيخ
عبد القادر جيلاني قدس الله سره او نذرت للشيخ احمد البدوي ان اذبح شاة
واتصدق بها على الفقراء والمساكين ان جاء غائبي مثلا ونحو ذلك مما فيه
نسبة النذر للمخلوق فهذا لا يحل لان النذر عبادة والعبادة لا يجوز ان تنسب
للمخلوق بل لا يجوز نسبتها الا لله تعالى وذلك ان يقول لله عليّ نذر
ان شفا الله مريضي او ان جاء غائبي من هذا السفر بسلامة ان اتصدق على
الفقراء والمساكين واهدي ثواب ذلك للشيخ عبد القادر رضي الله عنه
او الى احد من الصالحين مثلا فهذا جائز واما ما يفعلونه كثير من الناس
من الشمع والبخور عند برازخ الصالحين فهذا غير جائز ولا يحصل منه فائدة
للفقراء انتهى والله اعلم ومن البدع ايضاً المحرمة ما يفعلونه بعض الفقراء
في المساجد الكبار في مصلى العيد وهو انه يضع عند واحد من المصلين
ورقة فيها مكتوب الصدقة تدفع البلا او البخيل عدو الله او صدقة قليلة
تدفع بلاء كثير ونحو ذلك مما يكتبونه في الاوراق و يضعونها عند
المصلين لاجل ان يتصدقوا عليهم ويتخطون رقاب الناس فهذا الفعل من البدع
المنكرة فهو حرام ينبغي لكل احد من المسلمين ان ينهاهم عن ذلك الفعل فضلا
عن كونه يتصدق عليهم لان المتصدق عليهم صار كالمعين لهم على ذلك الفعل
فهو آثم ايضاً فليتنبه لها والله اعلم

﴿ تتمة تلحق بعلم الكلام ايضاً ﴾

اعترض بعض علماء المشبهة على صاحب الروض من جهة معنى الاستوا قال

المعترض ان الضمير في قوله تعالى الرحمن على العرش استوا عائد على الرحمن سبحانهُ وتعالى وقال صاحب الروض من جملة معانى الاستوا الاتمام فهذا المعنى لا يليق به تعالى لان الضمير عائد على الرحمن فتصير المعنى ان المولا سبحانهُ وتعالى متصف بنقص والاتمام بمعنى ان المولا سبحانهُ وتعالى بعد خلق العرش صار تاماً وهذا مستحيل في حقه تعالى لان المولا متصف بصفات الكمال دائماً وابدا [illegible] قلت الجواب [illegible] من اوجه الاول ان صاحب الروض ذكر مسألة الاستوا [illegible] معاني [illegible] من جملة معانيه الاتمام أخذا من لغة العرب مثل غيره من جملة من أولوفي معنى الاستوا من اهل السنة والجماعة الوجه الثاني ليس مقصود صاحب الروض ان المولا سبحانهُ وتعالى كان متصف بنقص ثم بعد خلق العرش صار متصفاً بالاتمام حاشا [illegible] الوجه الثالث ليس المعنى [illegible] العرش [illegible] من جهة [illegible] فوق العرش [illegible] العرش [illegible] فوق العرش [illegible] صاحب الروض [illegible] ذكر [illegible] الجزم [illegible] ماذهب [illegible] آخر [illegible] العرش [illegible] صاحب الروض [illegible] الروض والله اعلم

[illegible] الكتاب [illegible]

[illegible]

الحمد لله الذي خلق كل شيء بقدرته واخضع رقاب الجبابرة لعزته فالكل له
معترف بربوبيته ووحدانيته والصلاة والسلام على خير مبعوث
للانام ونور ورحمة للعباد وعلى آله وأصحابه أُولو الهداية
والرشاد امابعد فقد تم بعون الله تعالى وعنايته طبع كتاب
روض المجال في الرد على أهل الضلال بمطبعة
الاصلاح الاهايه بجده البهيه وصلى الله
على سيدنا محمد الحي في قبره وعلى آله
الطيبين واصحابه الطاهرين
والتابعين لهم باحسان
الى يوم الدين
آمين

ويليها الرسالة المسماة بالتحريرات الرايقه